إذا قام الإسلام في العراق

تأليف

آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

الطبعة العاشرة

ذو القعدة / ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص ب ٥٩٥٥ / ١٣ شوران

البريد الإلكتروني: almojtaba@alshira zi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

صدق الله العلي العظيم

سورة آل عمران : الآية ١١٠

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يجثم على صدر العراق الجريح كابوس الاستبداد الذي ألقى الشعب في دوامات البؤس والشقاء.. فقد أصبح هواؤه يعبق برائحة الرصاص والدم، وتحولت أراضيه الخضراء إلى قبور رمادية تجمع أشلاء المعذبين وتدفن صرخاتهم المظلومة.

لقد تحول قدر العراق إلى رعب وبطش يتلاعب به الدكتاتوريون والطغاة، فنشروا الظلام البهيم وصادروا أمن الشعب وطمأنينته وحريته وسائر حقوقه.

وقصة هذه المحنة ليست قريبة، بل هي تاريخ طويل من الدموع والدماء تسيل في أنهار العراق لتكتب تاريخاً مشرداً ومعذبا عن تلك الطوامير العميقة والمرعبة التي يسكنها أبناء العراق منذ عشرات السنين فهذه القلاع السوداء شاهد حي على عمق العذاب والمحنة.

ولم يتشرد شعب مثل ما تشرد الشعب العراقي حتى وصل أبناؤه إلى أبعد نقطة في هذا العالم الواسع بحثاً عن القليل من الأمن الذي افتقدوه في أوطانهم حتى أصبح لكل عراقي مجموعة أوطان عائمة تنتقل بتنقله.

وعند ملاحظة محنة العراق تحلق فوق سمائه المظلمة غيوم تربد بالعواصف والأعاصير، فالاستبداد يحكمه خاصة في الثلاثين عاما الأخيرة، والحرب هي أيضا تحيط بغربانها السوداء بصحراء العراق المقفرة والمحرومة، والتهجير والتشريد والسجن واليتم والجوع والتغريب والتعذيب وانتهاك الأعراض كلها محن تلقي بظلالها على الجباه البائسة هنالك وليس أمرّ من كل ذلك أن لا يعيش الإنسان حرا في وطنه بل يصبح عبدا لأقلية طاغية تفرض أفكارها ورعبها وحزبها وجلادها على العراق.

إن العراق هو مهد أقدم الحضارات في العالم وأكثرها تطورا ونتاجا على طول التاريخ ومهبط الأنبياء ومستقر الأئمة والأولياء ومرقد الأئمة المعصومين الأطهار عليهم السلام والمركز الذي

تنتشر فيه الأماكن الدينية والمقدسة والموقع الذي انطلقت منه الحركات الإصلاحية الكبيرة مثل ثورة العشرين التي قادها الإمام الشيخ محمد تقي الشيرازي (قدس سره)[1].

والعراق أيضا يسبح فوق ثروات هائلة من المعادن والنفط والمحاصيل الزراعية والحيوانية، ومن الناحية الجغرافية فإن العراق يحتل موقعا هاما في وسط العالم وهو المركز الذي يربط بين الشرق والغرب.. وخط الاتصال وملتقى الحضارات.

وفي حياة العراق الحديث ظهرت ملامح رسمت أبعادا مأساوية في تاريخه وهذه الملامح هي التي توضح حقيقة الأزمة والأسباب التي أدت إليها:

- لعشرات السنين ظلت الأقلية هي التي تسيطر على الحكم في العراق وتتحكم في مقدراته وتفرض آراءها وأفكارها على الأكثرية المضطهدة.. فالأكثرية الشيعية في العراق التي تناهز ٨٥% من مجموع السكان قمعت ومنعت من حقوقها ومصالحها ومعتقداتها، مع أنها هي التي حررت العراق من سيطرة الأعداء مرارا عديدة وضحت من أجل الدين والوطن بالغالي والنفيس.
- اجتاحت لفترة من الزمن حروب كبيرة ومدمرة قادها الطغاة في العراق لإرضاء نزواتهم وتحقيق مصالح المستعمرين حيث أدت هذه الحروب إلى تدمير بنية العراق وقتل وجرح الملايين واستنفاذ ثرواته وأمواله.
- تحطيم البنية الاقتصادية، فالعراق في هذا الوضع المأساوي الجديد ليس كالعراق من قبل، فبعد ما كان العراق هو الذي يصدّر إلى العالم المحاصيل الزراعية.. أصبح يعتمد بشكل مطلق على الواردات، وإذا كان العراق يملك أكبر مخزون نفطي في العالم يجعله أثرى الأثرياء فإنه اليوم يحمل على كاهله المليارات من الديون فالكثير من

---

[1] هو الشيخ محمد تقي بن الميرزا محب علي بن أبي الحسن الميرزا محمد علي الحائري الشيرازي زعيم الثورة العراقية، ولد بشيراز عام ١٢٥٦هـ ونشأ في الحائر الشريف، فقرأ فيه الأوليات ومقدمات العلوم، وحضر على أفاضلها حتى برع وكمل، فهاجر إلى سامراء في أوائل المهاجرين، فحضر على المجدد الشيرازي حتى صار من أجلاء تلاميذه وأركان بحثه، وبعد أن توفى أستاذه الجليل تعين للخلافة بالاستحقاق والأولوية والانتخاب، فقام بالوظائف من الإفتاء والتدريس وتربية العلماء. ولم تشغله مرجعيته العظمى وأشغاله الكثيرة عن النظر في أمور الناس خاصهم وعامهم، وحسبك من أعماله الجبارة موقفه الجليل في الثورة العراقية، وإصداره تلك الفتوى العظيمة التي أقامت العراق وأقعدته لما كان لها من الوقع العظيم في النفوس. فهو ﷺ فدى استقلال العراق بنفسه وأولاده وكان أفتى من قبل بحرمة انتخاب غير المسلم. وكان العراقيون طوع إرادته لا يصدرون إلا عن رأيه وكانت اجتماعاتهم تعقد في بيته في كربلاء مرات عدة. توفي ﷺ في الثالث عشر من ذي الحجة عام (١٣٣٨هـ) مسموماً ودفن في الصحن الحسيني الشريف ومقبرته فيه مشهورة.

أبنائه الآن يستجدي الخبز الذي لا يملكه وهذا بعد أن تحطمت زراعته واستهلكت ثرواته النفطية في شراء السلاح وتخزينه لإثراء البنوك الاستعمارية.

- تحطيم البنية الثقافية والاجتماعية، قد حطم الطغيان المستبد في العراق المراكز الثقافية والعلمية والمتمثلة في الحوزات العلمية والتي يزيد عمرها عن الألف عام حيث شتتها وسجن العلماء وأعدمهم وصادر الحريات الدينية، وحوّل المدارس إلى سجون ومسخ الثقافة الإنسانية إلى ثقافة العنف والإعدام والحرب، وانتهك هذا الطغيان الجارف المقدسات وضرب الأماكن المقدسة بصواريخه ومدافعه.
- وإذا كان عالم اليوم ينادي بالديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان فإن منطق حكام العراق شيء آخر وهو الحزب الأوحد الذي يتحكم بالنفوس والأموال والأعراض، أما الحرية فهي معتقلة في بطون السجون، وأما حقوق الإنسان فقد داسها رجال الأمن فالشعب كلهم كالعبيد للحاكم الأوحد الذي يحكم بما يشاء، فيعلن بجرة قلم الحرب ويصدر أوامر الإعدام والاغتيال ويطرد من يشاء من بلده و...

وإذا أردنا أن نغير ملامح العراق المأساوية ونوجد واقعا جديدا مفعما بالأمل والسعادة والاستقرار فلابد أن نغير هذه الخطوط التي رسمها الاستبداد ونرسم خطوطا واقعية تعتمد على الحرية والتعددية والاستقلال والاكتفاء الذاتي وحكم الأكثرية والأخلاق الفاضلة والحفاظ على حقوق الناس ومصالحهم وحماية مقدساتهم..

ومن هذا المنطلق كتب الإمام الشيرازي (أعلى الله درجاته) كتابه (**إذا قام الإسلام في العراق**) فإنه ﷺ قد عايش مشكلة العراق منذ بداياتها وتفاعل مع تطوراتها أكثر من خمسين عاما، فرأى أعمدة الحرية النسبية تتقوض في العراق وتحل محلها أعمدة البؤس والدكتاتورية، ورأى الانقلابات العسكرية المتوالية وهي تقوم بتحطيم العراق وتقطيعه.. لذلك بحث ونبه وتحرك بقوة ثقافياً واجتماعياً وسياسياً ولكن الحكومات الجائرة أخذت بمواجهته بشتى الطرق والوسائل.

فقد حذر في الكثير الكثير من كتاباته وبياناته وخطاباته من الدكتاتوريات التي أخذت الأيدي الغافلة تصفق لها، وحذر من أن هذه الحكومات المستبدة سوف تبدأ العد العكسي في القضاء على الشعب والعلماء والحوزات والمؤسسات الدستورية، وهكذا حدث ما توقعه الإمام الشيرازي ﷺ.

ولكن الإمام الشيرازي﵀ استمر في دعم القضية العراقية ومحاولة إنقاذ الشعب من هذا الكابوس الطويل، فقد استمر في دعم المؤسسات والحركات الإسلامية، والعديد من كتاباته تصب في هذا المجال والبحث عن الحلول الجذرية والمناسبة، فإنه لم يتوقف على سطح المشكلة بل غاص في أعماقها ليكتشف أصلها وأسبابها الأساسية.

وهذا الكتاب الذي هو في متناول أيدينا الآن يدخل في هذا المضمار حيث يطرح سماحة الإمام (قدس سره) حلول المشكلة بنظرته الثاقبة وفكره العميق ليس من بعد إسقاط النظام الحاكم فقط، بل من أبعاد أخرى أيضا لتعالج المشكلة من جذورها ففي مجال تطبيق القوانين يرى الإمام الشيرازي ضرورة تطبيق القوانين الإسلامية، حيث أن هذه القوانين الحيوية تتوافق مع فطرة الإنسان وتتلاءم مع مصالحه وتسهل عليه حياته مثل قانون «الأرض لله ولمن عمرها»، وقانون «الإلزام»، وقانون «الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم»[٢].

أما القوانين غير الإسلامية فهي عادة قوانين جامدة لا تخدم الإنسان بل تعقد حياته ولا تتوافق مع فطرته مما تقوده نحو الشقاء والبؤس. ويستدل سماحته بهذه الآية الكريمة على ذلك: **﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾**[٣] .

كما يطرح ضرورة أن يتم تطبيق القوانين الإسلامية بشكل شمولي لا أن يطبق بعضها ويترك البعض الآخر فإن القوانين الإسلامية متداخلة وأيضا لابد من التدرج في التطبيق حتى يستطيع الناس أن يتكيفوا معها ويفهموا ثقافتها.

وفي مجال الحكم والسياسة يرى الإمام الشيرازي ﵀ ضرورة وجود الحريات الإسلامية، حيث يعتبرها أساس تقدم الإنسان وتطوره، ويعتقد أن الإسلام أباح جميع الحريات الإنسانية ماعدا بعض المحرمات القليلة..

ويرى سماحته كذلك بأن الحكومة الإسلامية في العراق لابد أن تستند إلى القدرة الواقعية المنبثقة من الشعب وهذه القدرة تعتمد بشكل أساسي على وجود الأحزاب والمنظمات والمؤسسات الدستورية والعشائر التي يحركها نظام التعددية فلاقدرة واقعية بدون وجود تعدد الأحزاب حتى تتنافس هذه الأحزاب بكفاءة وتراقب الحكومة لكي لا تنحرف.. أما

---

[٢] سيأتي توضيح هذه القواعد في أصل الكتاب.

[٣] سورة طه: ١٢٤.

الاستبداد فإنه حكم هش لا يمتلك القدرة الواقعية وان امتلك القوة العسكرية.

وفي المجال الاقتصادي يطرح الإمام الشيرازي نظريته التي تستند بشكل أساسي على قضية (الاكتفاء الذاتي) فما دام الشعب يعتمد اقتصاديا على دول أخرى فإنه يصبح تابعا لها وأسيرا لأوامرها كما قال أمير المؤمنين : «احتج إلى من شئت تكن أسيره»[٤].

فلابد من تحقيق الاكتفاء الذاتي عبر الاعتماد على الصناعة الوطنية وتقويتها وتطوير الزراعة والثروة الحيوانية عبر إعطاء حرية العمل والتجارة والصناعة والزراعة.

ويناقش الإمام الشيرازي مشكلة اقتصادية مهمة وهو الوجود الكثيف للموظفين الذين يعملون في جهاز الدولة وأغلبهم يعمل في وظائف هامشية لا تنفع الشعب بل يعقدون الأعمال ويعرقلونها ويستهلكون ميزانية الدولة وأموال الشعب مما يحولهم إلى عبء ثقيل على كاهل الشعب، فلابد من تقليلهم وتحويل أعمالهم إلى المؤسسات الخاصة وأما الدولة فهي فقط مشرفة على سير العمل وعدم انحرافه لا أن تتدخل في كل شيء.

وفي كتابه «إذا قام الإسلام في العراق» دخل المؤلف في مواضيع متعددة مثل مسألة حقوق الأقليات واحترامها ومثل تحويل الأعمال غير الشريفة إلى أعمال شريفة ومساعدتهم على ذلك ومثل البساطة في الحياة وزهد الحكام وعدم تبذيرهم لأموال الشعب بالإضافة إلى مسائل أخرى حاصلها ضرورة إيجاد بنية قوية للعراق تعتمد على مقومات واقعية تبني للشعب حياة بعيدة عن الاستبداد والحرب والجوع والفقر والتشريد.

لقد درس الإمام الشيرازي مشكلة العراق بدقة وفهم أبعادها ووجد الحلول الناجحة لذلك، وعرض الإمام المؤلف جوانب منها بشكل مفهرس ومبسط في هذا الكتاب، فهذه السطور المهمة يمكن أن نعدها منهاج عمل لإنقاذ العراق من مأساته وبناء عراق جديد.

وهناك ملاحظة أخرى وهي أن الإمام الشيرازي لايعتقد بالحدود الجغرافية بل يعد (الأمة الإسلامية) هي الوطن الإسلامي الكبير الذي يجب أن يكون واحداً سياسياً واقتصاديا و(الاخوة الإسلامية) هي منطلق العلاقات في المجتمع الإسلامي الواحد ولكنه يدرس قيام الإسلام في العراق باعتباره نموذجا صغيراً وعينة تمثل منهج الدراسة والتحليل.

---

[٤] الخصال: ص٤٢٠، والإرشاد: ج١ ص٣٠٣.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص.ب: ٥٩٥٥ / ١٣

almojtaba@alshirazi.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

عندما قام الإسلام كان أهم شيء في جذب الناس نحوه هو ما رأوا فيه من المثالية والواقعية واحترام الإنسان وتوفير حاجاته، ولذا لم يحتج الرسولﷺ إلا إلى تعريف مفاهيم الإسلام وتطبيقها عمليا. ولقد كان ذلك هو السر في تقدم الإسلام تقدما هائلاً وسريعاً حتى إن الرسول ﷺ لما فتح مكة المكرمة التي كانت عاصمة الشرك والكفر والتي قادت الحروب الساخنة والباردة ضد الرسول عفا عن الجميع[٥] ولم يسترجع هوﷺ والمسلمون الأولون دورهم التي اغتصبها الكفار، بعد هجرة المسلمين من مكة المكرمة وإنما سكنوا الصحراء في الخيام[٦].

إضافة إلى أشياء وأشياء كانت من أفضل مقومات ثبات الإسلام وحسن سمعته، مثل (اللاعنف) و(حسن الأخلاق) وغير ذلك، ولذا لم يضطر الرسول ﷺ .كي يضمن الاستقرار في عاصمة الكفر بعد فتحها . لأن يجعل في مكة جيشا أو شرطة أو حامية أو غير ذلك من أسباب القوة والحماية، لأن الأهالي أصبحوا هم الحفظة للبلاد، والأعوان في تطبيق الإسلام، وصاروا من أشد أنصاره بعد أن كانوا من أشد أعدائه، وقد جعل النبيﷺ في مكة حاكما واحدا من أهل مكة فقط وفقط، وقرر له شيئا ضئيلا من المال يعيش به كإنسان عادي. وهكذا فعل الرسولﷺ في كل بلد فتحه أو عشيرة خضعت لحكمه.

هذا بالإضافة إلى أنه ﷺ عاش كأبسط إنسان طيلة حياته . قبل تسلّمه مقاليد الحكم وبعده . إلى أن توفاه الله سبحانه وتعالى حتى صدق عليه ﷺ كان فينا كأحدنا ، بأوضح

---

[٥] راجع الكافي: ج٣ ص٥١٣ ح٢.

[٦] راجع الكافي: ج٥ ص٤٤-٤٥ ح٤.

الصور. وكان ﷺ يبر بالأعداء حسب قوله سبحانه: ﴿**لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم**﴾ [٧].

وكان ﷺ بارا بالمسلمين حسب قوله سبحانه: ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾[٨]، وقوله تعالى: ﴿**بالمؤمنين رؤوف رحيم**﴾[٩].

وكذلك كان منهج الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[١٠].

فإذا قام الإسلام ـ ثانياً ـ بإذن الله سبحانه فلابد من اتخاذ نفس المنهج الذي عمل به الرسول ﷺ في تطبيق الحكم مع ملاحظة عامل الزمن وضرورة عمل الحكام بقول الإمام علي عليه السلام :«فليتأس متأس بنبيه وإلا فلا يأمنن الهلكة» [١١].

وإذا عمل بمنهج الرسول ﷺ ازدهر الإسلام وتقدم المسلمون كزمانه ﷺ وإلا فلا يؤمن من تشويه سمعته وتضاؤل مكانته بما لايرغب فيه المسلم بل كل محب للحقيقة.

وهذا الكتاب (**إذا قام الإسلام في العراق**) إلماع إلى بعض الخطوط العريضة مما اقتبس من سيرته العطرة مع رعاية التطبيق الزمني لعل الله سبحانه يقيض الحكام العاملين به لينال المسلمون سعادة الدنيا والآخرة وهو الموفق المستعان.

قم المقدسة

١ / ع٢ / ١٤١٥ هـ / محمد الشيرازي

---

[٧] سورة الممتحنة: ٨.

[٨] سورة آل عمران: ١٥٩.

[٩] سورة التوبة: ١٢٨.

[١٠] راجع لمزيد التفصيل عن حياة وسيرة الرسول الأعظم ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم ج١و٢) و(باقة عطرة) و(السيرة الفواحة) و(الحكومة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عليه السلام) و(حكومة الرسول ﷺ والإمام أمير المؤمنين عليه السلام) و... للإمام المؤلف رحمه الله.

[١١] نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠، وفيه: «فتأسى متأس بنبيه واقتص أثره وولج مولجه وإلا فلا يأمن الهلكة».

١

عدم تلويث الثورة بالدم

إن إراقة الدماء تقود الحكم نحو التحطم والفناء إن لم يكن في القريب ففي البعيد، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله»[١٢].

فالحكم الذي يوغل في قتل الناس ويتورط في دمائهم يبدأ العد العكسي لسقوطه، فإن الناس لا يصبرون على قتل أولادهم وإخوانهم وآبائهم وذويهم وأصدقائهم فيأخذون في ذم القاتل وترصد عثراته وينصرفون إلى هدم كيانه وإسقاط شرعيته وإثارة الرأي العام ضده فالحكم الذي لا يقوم على ولاء الشعب يفقد مقومات البقاء.

وسقوط الحاكم المتلوثة يده بدماء شعبه يبدأ من جرائم متناثرة.. فقتل هنا وقتل هناك وهكذا تتراكم حتى يسقط الحكم[١٣].

وخصوصا إذا تبنت الدولة قتل الأفراد تحت ستار أنها من فئة معينة تختلف معها، أو من حزب سياسي أو جماعة دينية أو مجموعات انخرطت في تجارة السلاح أو المواد المخدرة أو ما أشبه ذلك حيث إن هذه الجرائم والمجازر وإن حصلت تحت مظلة القانون عبر تشكيل المحاكم الصورية التي ظاهرها القانون والعدالة وحفظ النظام وباطنها تعبيد الطريق للحاكم وأعوانه وتثبيتهم في الحكم أكثر فأكثر... كما يتوهمون.

ومن المعلوم، أن ذلك من أكبر معاول هدم الدولة، إذ إن الدولة تحتاج إلى أكثر قدر من الالتفاف الشعبي والشرعي حولها ومعاونتها والدفاع عنها.. فإذا لم يتحقق ذلك كانت في

---

[١٢] مستدرك الوسائل: ج١٨ ص٢١١ ب٢ ح٤، وثواب الأعمال ص٢٧٦ عقاب من أعان على قتل مؤمن.

[١٣] لقد أثبت التاريخ قديماً وحديثاً أن الدولة التي تتخذ الإرهاب والقمع وسيلة لإرساء قواعد حكمها، سوف تسقط في نفس المستنقع الذي أوجدته بيدها، فالعنف يولد عنفاً مضاعفاً، وهكذا تسقط الدولة . التي من المفروض أن توجد الأمن والاستقرار . في دوامة الاضطرابات والانقلابات والمجازر الدموية، كما رأينا ذلك في الأنظمة العراقية التي وصلت إلى الحكم بالانقلابات العسكرية، وبدأت إرهاباً منظماً ضد الشعب العراقي بالتهجير والإعدام والاغتيال والتعذيب والسجن، ولكن هذا العنف انعكس على أنفسهم فأخذوا بتصفية نفس الأعضاء الذين شاركوا في الجرائم.. وهكذا فإن العنف يأكل نفسه أولاً قبل غيره.

طريق الزوال فكيف إذا انقلب الأمر فصار الأعوان أعداءً والأنصار خصماء .

وقد رأيت أنا دولاً، وكما يتحدث التاريخ عن إمبراطوريات ودول، كانت فيها مقومات البقاء مئات السنين إلا أنها قلصت أعمارها لسنوات معدودات فقط لشهوتها في قتل الناس وولوغها في دمائهم.

إن الرسول ﷺ لم يقتل حتى قاتل عمه حمزة وقاتل بنته زينب وحفيده . في قصتين مشهورتين[١٤]- لا لأنهما لم يستحقا القتل بل ملاحظة لما ذكرناه وغيره. وكذلك الإمام علي عليه السلام عفا عن مجرمي الحرب الذين تم أسرهم في حروبه الثلاثة[١٥]، أليس في ذلك أكبر العبر وأعظم الدروس للذين يريدون النهضة بالإسلام؟.

وعلى هذا: فإذا اضطرت الدولة إلى استخدام القوة في تطبيق القانون فاللازم أن لا يعدو ذلك السجن في الموارد الخاصة القليلة جداً وبعض الغرامات البسيطة وذلك عبر المحاكم الشرعية والإنسانية التي توفر جميع الضمانات الحقوقية لإجراء العدالة[١٦].

وبذلك يمكن تفادي مشكلة كون المجرم مطلقاً يعيث كما يشاء ومشكلة تلويث الثورة بالدم[١٧].

ومما يضعف الدولة أيضا: تعذيب الناس وإرهابهم ونشر فضائح واقعية أو مزعومة لهم ومصادرة أموالهم، إلى غير ذلك مما هو كثير.

---

[١٤] راجع (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج١-٢ للإمام المؤلف رحمه الله.

[١٥] راجع بحار الأنوار: ج٤١ ص٥٠ ب ١٠٤ ح٣ وص ١٤٥- ١٤٦.

[١٦] راجع موسوعة الفقه: ج١٠١ و١٠٢ كتاب (الدولة الإسلامية) وج ١٠٠ كتاب (الحقوق) وغيرهما للإمام المؤلف رحمه الله.

[١٧] إن القضاء على المجرم بإعدامه أو قتله، ليست وسيلة كافية لإزالة الإجرام، بل لابد أن تحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بصورة جذرية، فلا يمكن أن نقضي على السرقة مادام الفقر متفشياً، فالدولة المتزنة والمتعقلة هي التي تعالج مشاكلها بصورة هادئة بعيداً عن الإجراءات العنيفة والارتجالية.

٢

العفو العام

من اللازم على الدولة الإسلامية الناهضة إعلان العفو العام عن كل من أجرم قبل قيام الدولة، وهذا الأمر في غاية الأهمية من ناحية وفي غاية الصعوبة من ناحية ثانية.

إن العفو العام يسبب اطمئنان الناس إلى الحكومة القائمة مما يؤدي إلى تعاونهم مع الحكومة، وهذا يعني انتشار الاستقرار والأمن، والحكومة خصوصا في أول أمرها بحاجة إلى التعاون الواسع من الناس.

ولذا عفا النبي ﷺ عن أهل مكة، وعفا أمير المؤمنين علي عليه السلام عن أهل البصرة [١٨]، ولما ظفر عليه السلام بأهل النهروان عفا عنهم.

وعدم العفو يوقع الحكومة في مشاكل لا تعدّ حيث إن القتل والملاحقة لا تبقى في دائرة خاصة بل تتعداها إلى دوائر أوسع وأوسع كالحجر إذا ألقيته في الماء حيث تتسع دوائر أمواجه.

هذا بالإضافة إلى أن عدم العفو من معانيه أيضاً: مصادرة الأموال.

وكلا الأمرين يوجبان تكوين الأعداء، وأحيانا يسقط أولئك الأعداء الحكومة كما شاهدنا ذلك في بعض الحكومات التي قامت في العراق فتكاتف أعداؤها عليها حتى أسقطوها.

مضافاً إلى أن عدم العفو يوجب تأليب الإعلام في سائر البلاد على الحكومة الفتية مما يسبب فقدان شوكتها وضياع سمعتها وذلك يوجب الفشل.

قال سبحانه: **﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾**[١٩].

وإذا اشتغلت أجهزة الدولة الفتية بالقتل والمصادرة والعداوات استفزت المناوئين لها بإظهار الأحقاد وتشغيل ماكنة العداوات القديمة للانتقام منهم مما توقع الدولة في مشكلة لا منجى لها منها، بينما كان اللازم على الدولة الجديدة حل المشكلات القديمة لا إيجاد

---

[١٨] راجع بحار الأنوار: ج٤١ ص١٤٥ ب١٠٧ ح٤٥.

[١٩] سورة الأنفال: ٤٦.

مشكلات جديدة فإنها توقفها عن البناء وتزيدها وهنا على وهن.

وهذا ـ العفو العام ـ هو الأصل وإذا كان استثناء فاللازم أن تقدر بقدر أقصى الضرورة كما وكيفا .

٣

حسن السمعة

الإنسان ـ غالبا ـ يعيش بحسن السمعة فإذا فقد إمام الجماعة سمعته أو مرجع التقليد أو الخطيب أو المعلم أو التاجر أو الموظف أو... انفض الناس من حولهم فلايحضرون صلاته ولايقلدونه ولايجتمعون حول منبره ولا يفوّضون تعليم أولادهم إليه ولايتعاملون معه بل يعزلونه عن وظيفته وهكذا.

والتجمع حاله حال الأفراد سواءً كان هيئة أو منظمة أو جمعية أو جماعة أو حزبا أو حكومة، فإذا فقدت الحكومة سمعتها تسقط، إذا كانت حكومة ديمقراطية ويبدلها الناس بحكومة أخرى.

أما إذا كانت غير ديمقراطية فإنها تسقط بثورة الشعب أو شبه ذلك كما رأينا ذلك في الحكومات الدكتاتورية على طول التاريخ [٢٠].

فكثرة السلاح وكثرة الاستخبارات وكثرة الإعلام والدعاية الكاذبة غير نافعة حتى بمقدار شروي نقير في الحيلولة دون سقوط الحكومة.

وقد قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «من استبد برأيه هلك»[٢١].

فإن العقل هو سبب الحياة فإذا فقد الإنسان ـ فردا أو جماعة ـ العقل بالاستبداد هلك قريبا أو بعيدا وهذا صادق في الجماعة كما هو صادق في الفرد.

ولذا فمن الضروري على الحكومة الإسلامية الفتية أن تواظب أشد المواظبة على حسن سمعتها وذلك غير ممكن إلا بأن تكون استشارية وشعبية ومتواضعة وخدومة ومتدينة فإن المسلمين ـ وهم الأكثرية الساحقة في بلاد الإسلام ـ لا يقبلون بالموظف غير المتدين فكيف بالحاكم، إلى غير ذلك.

ولا يزعم الحاكم أو الموظف أن بمقدوره مزاولة (اللادينية) في الأصول أو الفروع بعيداً عن

---

[٢٠] كحكومة (الشاه) و(قاسم) و(سلام) و(انور خوجه) و(تشاوسيسكو) وغيرهم.

[٢١] غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤٣ الفصل الأول في المشاورة، الحديث ١٠١١١، ونهج البلاغة: قصار الحكم ١٦١.

أعين الناس، فقد قال سبحانه: ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾[٢٢].

[٢٢] سورة التوبة: ١٠٥.

٤

العمل أولاً قبل الشعار

الشعار العنيف والمجرد من العمل يخلق الاستفزاز مما يجلب كراهية العقلاء، وغالبا ما يستغله السفهاء لإيذاء الآخرين، ولذا فاللازم تركه إلا في أقصى موارد الضرورة.

والتمسك بالشعار الفارغ وإن كان يتصور فائدته على مستوى السطح ولكنه يضر في العمق لأنه يصرف الأنظار والأفكار عن حقيقة العمل وعمقه إلى مجرد الكلام. وكذلك كونه وقتيا لا يستمر في تأثيره طول الخط.

وقد قال ذلك الكافر ـ لما رأى جيش الرسول ﷺ وقوائم سيوفهم بأيديهم ـ: (يتلمظون تلمظ الأفاعي)[٢٣].

وقد كان شعار إحدى الأحزاب الإسلامية: (اعمل ولا تتكلم) ولذلك نجح في إنقاذ بلاده من الاستعمار الذي دام أكثر من قرن.

ثم إن بعض السطحيين ينظرون إلى الشعار ويتمسكون به ويتركون العمل به ولكن العقلاء لا ينظرون إلا إلى العمل المدروس حسب الفكر المنطقي وقد قال الإمام عليه السلام: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم»[٢٤]، فالعمل هو مقياس الحياة لا مجرد القول.

ثم إن الشعار غالبا ما يكون فيه مبالغة أكثر من الواقع الموجود مما يؤدي إلى الإضرار بالواقع بسبب مبالغة الشعار، فإذا قلت للناس على سبيل المثال: إن لك مائة مؤسسة والحال أن لك تسعين، فسيشككون في حقيقة عملك وينفون حتى التسعين أيضا .

أما إذا لم تقل شيئا وركزت جهودك على عملك وأدائه على أحسن وجه ظنوا بك خيرا وكبر عملك في أعينهم فالعامل المجد الصامت يظن الناس به فوق حقه بينما المكثار في الكلام يظن الناس به دون حقه ويشكون في أصل عمله حتى لو كان عاملا .

ولهذا لابد أن يكون فعل الإنسان أكثر من قوله وينبغي أن لايكون حتى مساويا له فكيف يكون العمل أقل من القول، والشعار من القول، والواقع من العمل، ولذلك قالوا:

---

[٢٣] تفسير القمي: ج١ ص٢٦٢ سورة الأنفال.

[٢٤] مشكاة الأنوار ص٤٦، و الكافي: ج٢ ص٧٨ ح١٤.

يلزم على الإنسان أن يتحسب لعدوه في حالين:

الأول: إذا رآه يعمل بما يخشى عاقبته.

الثاني: إذا رآه يطلق شعارات أكبر من حجمه وواقعه، لأن معنى ذلك أنه يتجه نحو الطريق الخاطئ.

ومن مساوئ الشعار: انه يوجب طمع الأصدقاء بما لايتمكن من أطلق الشعار من إنجازه وبذلك يخسر أصدقاءه بالإضافة إلى استفزاز أعدائه لأنه بإطلاق الشعار الكبير يوجه الأنظار إليه بحيث يعتقد الآخرون أنه يملك الكثير حسب ما يصدره من شعارات، لذلك يتوقع الأصدقاء منه أكثر من إمكانيته ويستفز أعداءه فيحاولون أن يحطموه لكي لا يتفوق عليهم [٢٥].

[٢٥] وغالباً يكون من يطلق الشعارات الخالية والكبيرة هم الدكتاتوريون الذين يحاولون أن يخدعوا شعوبهم والشعوب الأخرى بأنهم يفعلون الكثير وانهم متقدمون ومتطورون، ولاشك انه لا محاسب ولا رقيب ولا صحافة حرة تتابع كلماتهم وشعاراتهم وتحاسبهم على ذلك، وتكشف واقعهم العملي، فالدكتاتور لا يعمل أبداً بل يطلق الشعار ليرضي جبروت ذاته، وتسانده في ذلك أجهزته الإعلامية التي تعمل له، لذلك يقل العمل وتتخلف البلاد.

أما في الأنظمة الاستشارية والديمقراطية فانه لا يمكن ـ عادة ـ التكلم وإطلاق الشعارات عبثاً، فان كل كلمة يحاسب عليها الحكام من قبل المؤسسات الدستورية والأحزاب المعارضة والصحافة الحرة، ولذلك يكثر العمل ويقل الكلام وتتقدم البلاد.

٥

الدستور

يختلف الدستور والقانون في الدولة الإسلامية عن الدستور في الدول الديمقراطية، فهو يستند إلى الكتاب والسنة والإجماع والعقل ولا يوجد دستور كما هو موجود في بعض الدول مما يمتلك صفة الثبات،بل هو يتغير حسب استنباطات واجتهادات شورى الفقهاء الذين ارتضتهم الأمة مراجع لها جيلا بعد جيل وفترة بعد فترة.

فكثيراً ما يكون الدستور الثابت والذي وضع قبل عشرين عاما لا يتلاءم مع تطورات الحياة اليومية مما يولد ثغرات سياسية واجتماعية وأزمات جذرية حادة. أما القانون الإسلامي فيستطيع أن يواكب جميع التطورات.

والذي يستنبط الأحكام والقوانين هم الفقهاء الذين هم مراجع المسلمين شيعة أو سنة كل لأهل مذهبه.

أما القياس والاستحسان عندنا . الشيعة . فغير صحيح وأما عند من يرى حجيتهما فيرجعان في نظره إلى الأدلة الأربعة المذكورة، وكذلك حال المصالح المرسلة عند من يراها موضوعا أو حكماً [٢٦].

إذن لا قانون أساسي في الإسلام . بالمعنى المصطلح . وإنما الموجود: الكتاب والسنة والإجماع والعقل.

وإن عمر القانون الأساسي في بلاد الإسلام، هو عمر دخول المستعمرين فيها والجدير بالذكر أن بريطانيا التي كانت وراء إيجاد القانون الأساسي في تركيا وإيران ليس لها في بلادها دستور ثابت بل يتبعون العرف فيما أسموه (العرف الدستوري).

وإنما أنشئوا الدستور في بلاد الإسلام لإيقاف عجلة التقدم وصنع بديل للأدلة الأربعة وإدخال المجتمع الإسلامي في تقييدات القوانين الجامدة وتكبيل الناس.

وإن حركة المشروطة التي أقامها الآخوندPوسائر العلماء في إيران حرفها البريطانيون لأجل انتزاع السلطة من أيدي الروس لصالحهم وبهذا القانون الأساسي الذي يخدم مصالحهم

---

[٢٦] راجع حول هذا المبحث كتاب (الفقه: القانون) للإمام المؤلف﵀.

جاءوا بالحكام الاستبداديين كالبهلوي وأتاتورك إلى هذين البلدين المسلمين [٢٧] وسلبوا بذلك دينهم ودنياهم.

ثم إن الدستور الثابت يواجه إشكالاً عقلياً وشرعياً وعرفيا، فلنفرض أن مائة مجتهد عادل وضعوا قانونا أساسيا حسب اجتهادهم ثم ماتوا وقلد الناس مجتهدين أحياء آخرين فما الذي يبرر بقاء ذلك القانون الذي سمي بالأساسي من شرع أو عقل فيما إذا رأى أكثرية مراجع الأمة الأحياء خلاف ذلك؟.

أما الشرع: فيرى تقليد الأحياء . بالنسبة إلى من يريدون التقليد جديدا . وفي القضايا المستجدة.

وأما العقل: فماذا الذي يلزم الأحياء باتباع قانون وضعه الأموات؟

وإن قلت: انه مطابق للكتاب والسنة.

قلنا: فلماذا الواسطة بل يرجع المسلمون إلى الكتاب والسنة.

لا يقال: فعما ذا يأخذون القوانين؟.

لأنه يقال: يأخذون القوانين عن رسائل المجتهدين الأحياء بأكثرية الآراء والطريقة المثلى لتطبيق ذلك هو (شورى الفقهاء المراجع) الذي ينتخب من قبل الشعب.

وأما أهل السنة فيأخذون بأكثرية المذاهب الأربعة إلا إذا رأى أكثرية علمائهم الأحياء التغيير في بعض القوانين[٢٨].

---

[٢٧] إيران وتركيا.

[٢٨] راجع حول هذه المباحث كتاب (الشورى في الإسلام) و(الفقه السياسة) و(الفقه طريق النجاة) للإمام المؤلف قدس سره الشريف، و(شورى الفقهاء) لنجله آية الله السيد مرتضى الشيرازي دام ظله.

٦

التدرّج في التطبيق

لقد تدرج الرسول ﷺ في تطبيق الإسلام مع إن الشريعة كانت كاملة من عند الله سبحانه قبل ذلك، حيث نزل القرآن على قلب الرسول ﷺ دفعة واحدة ثم نزل منجما، لكن ذلك لا يقاس بما إذا أمكن التطبيق الدفعي لأن الدين كمل قبل رحيل الرسول ﷺ وقد قال سبحانه: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾**[٢٩].

وإنما نحن نقول بالتطبيق التدريجي إذا قامت الدولة الإسلامية في العراق أو في غير العراق لعدم إمكان غير ذلك إمكانا عاديا على ضوء الظروف الراهنة، فاللازم التدرج في التطبيق حسب الإمكان بما لا يوجب اضطرابا في المجتمع يؤدي إلى التحطم أو إلى إشكالات مرفوعة من العسر والحرج والضرر، في بعض الموارد ، حيث لابد أن تدرس إمكانية التطبيق حسب قانون (الأهم والمهم).

فاللازم على الدولة الإسلامية الفتية أن تقوم بتشكيل لجان مكونة من علماء الإسلام ومن الخبراء والأخصائيين، حتى يحددوا الأولويات في سلم التدرج بما لا يوجب اهتزازا في الاقتصاد أو السياسة أو الاجتماع أو الإدارة أو غير ذلك مما لايحمد عقباه.

فمثلا: إذا أريد تبديل البنوك الربوية إلى البنوك التي تعمل حسب نظام المضاربة فإذا أعلنت الدولة عن إلغاء كل أقسام الربا مرة واحدة . في أسبوع مثلاً . حدثت إحدى مشكلتين :

إما أن تمنع الدولة سحب رؤوس الأموال من البنوك وذلك يوجب اضطرابا عند أصحاب الأموال وتهريجا ضد الحكم القائم وإسقاطا لقانون (الناس مسلطون على أموالهم) [٣٠].

وإما أن لا تمنع، وذلك يوجب تهريب أصحاب الأموال أموالهم إلى الخارج مما يؤدي إلى إفلاس البنوك ،والتضخم الضار بالفقراء والمشاريع والأجور مما يوجب تلوث سمعة الدولة وتصور الناس أن الحكم السابق كان أفضل، وهذا مما يشوه سمعة الإسلام ويؤدي إلى أن

---

[٢٩] سورة المائدة: ٣، ونزلت الآية في يوم الغدير بعد ما نصب الرسول ﷺ علياً عليه السلام أميرا للمؤمنين وخليفة من بعده.

[٣٠] غوالي اللآلي ج١ ص٢٢٢ ح٩٩ الفصل التاسع.

يزعموا أن طريقة الغرب هي المثلى، لا الإسلام.

وهكذا الحال بالنسبة إلى سائر القوانين فلابد أن يلاحظ التدرج في تطبيق القوانين حسب الدراسة الدقيقة التي تجريها اللجان المشتركة بين علماء الدين والخبراء، وبالتعاون مع المؤسسات على اختلاف أنواعها.

٧

القوانين الحيوية

إن كل قوانين الإسلام حيوية، حيث إنها دساتير من قبل إله قدير، رحيم حكيم، محيط بكل الزوايا والخصوصيات الفردية والاجتماعية، النفسية والجسمية، الحالية والمستقبلية...

وقد قال سبحانه: ﴿**إذا دعاكم لما يحييكم**﴾[٣١]..

ولكن بعض قوانينه هي أكثر ظهورا في الحيوية من البعض الآخر مثل:

قانون: (بيت المال).

وقانون : (تسلط الناس على أموالهم وأنفسهم).

وقانون : «من سبق إلى ما لا يسبقه إليه مسلم فهو أحق به»[٣٢].

وقانون : «الأرض لله ولمن عمرها»[٣٣].

فاللازم على الحكومة الإسلامية الفتية أن تهتم بهذه القوانين أكبر اهتمام وتقوم بتطبيقها بجدية وواقعية.

فقانون (بيت المال) يقضي حوائج المحتاجين مما يرضي الناس، المحتاجين منهم وسائر الطبقات أيضا لأن الفائض يقسم على جميع الشعب.

وقانون (تسلط الناس على أموالهم وأنفسهم) يعطيهم الحريات الواسعة التي ترضي طبقات المجتمع وتفسح لهم المجال لممارسة حقوقها ونشاطاتها.

فإن من طبيعة الإنسان أن لا يرضى بسيادة غيره عليه وتحكمه فيه فإذا أدرك أن الدولة الحاكمة تفسح له المجال في تصرفاته البدنية والمالية . إلا في الحرام . رضي عن نظام الحكم وتفاعل معه ورضخ لأوامره.

وهذا هو سبب ما نراه من بقاء الحكومات الديمقراطية ودوام استمرارها وثرائها الكبير في حين تسقط الحكومات الدكتاتورية سريعا.. والحال أنها تجعل الشعب فقيرا ذليلا لايجد

---

[٣١] سورة الأنفال: ٢٤.

[٣٢] غوالي اللآلي: ج٣ ص٤٨٠ ح٤.

[٣٣] الكافي: ج٥ ص٢٧٩ ح٢.

لحوائجه متنفساً .

وقانون (من سبق) يعطي الناس الاستفادة من كل خيرات الأرض في إطار﴿لكم﴾[٣٤].

وهذا القانون منضما إلى قانون (الأرض لله ولمن عمرها)[٣٥] لايدع لأي إنسان متمكن من العمل والسعي حاجة إلا قضاها، وبضميمة قانون (بيت المال) إليهما لاتبقى للإنسان العاجز عن السعي حاجة.

وقد أخذ الغرب ببعض هذه القوانين فتقدم ذلك التقدم بينما المسلمون تركوها كلها فسقطوا ذلك السقوط المؤلم حيث لم يسبقه في التاريخ الإسلامي من قبل مثيل[٣٦]، وقد قال الإمام علي﵇: (الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم)[٣٧].

وعلى هذا فاللازم على الحكومة الإسلامية في العراق وغيرها أن تهتم بتطبيق هذه القوانين وأمثالها اهتماما بالغا حيث إن فيها رضى الله سبحانه ورضى الأمة لأنها تقودها نحو مدارج السعادة والكمال.

ومن الضروري أيضا : إعادة قانون (الاخوة الإسلامية) فإن لكل مسلم له الحق في أن يعمل كسائر العراقيين في كل الشؤون، من: تملك الأرض والزواج والتجارة والسبق إلى المباحات وغيرها.

وحيث إن العراق مركز الزيارات للعتبات المقدسة ومركز الحوزات العلمية في مختلف مدنها فاللازم أن يسمح لكل من أراد الزيارة أو الدراسة بالسفر إلى العراق والبقاء فيها كما كان الأمر كذلك منذ أول الإسلام، وللزائر والطالب كامل الحرية في ما يشاء في الإطار الإسلامي الإنساني.

---

[٣٤] سورة البقرة: ٢٩ ﴿**هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً**﴾.

[٣٥] الكافي: ج٥ ص٢٧٩ ح٢.

[٣٦] إن من المشاكل الأساسية التي تواجه بعض المسلمين في البلاد الإسلامية هي تلك الانهزامية النفسية والفكرية أمام الغرب والدول المتقدمة حيث جعلتها تتخلى عن قوانين الإسلام مما أوقعها في حضيض التخلف، ولكن إذا حاول المسلمون أن يفهموا قوانين الإسلام بصورة جيدة، وطبقوها بشكل جدي وصحيح، فانهم قادرون على حل مشاكلهم والتقدم نحو الأمام إن شاء الله.

[٣٧] نهج البلاغة: الكتاب ٤٧.

٨

نظام العقوبات

إن النظام والأمن لا يستتب إلا بعقاب المجرم، والعقوبات المقررة في الشريعة الإسلامية على قسمين:

الأول : لأجل انتهاك حق الله، مثل شرب الخمر والزنا.

الثاني : لأجل انتهاك حق الإنسان، مثل القتل والقذف.

وقد قررت الشريعة كلا العقابين مما ذكر في كتاب الحدود والقصاص.

والذي أرى . وإن كان اللازم مراجعة شورى الفقهاء المراجع وأخذ آرائهم في الأمر: إن الدولة الإسلامية إذا قامت يلزم إرجاء العقوبات في القسمين إلى التأديب، لمدة خمس سنوات مثلا .

وإنما تبدل إلى التأديب بالسجن ونحوه مما يصلح أن يكون رادعا . حسب رأي أكثرية شورى الفقهاء المراجع منضمين إلى الخبراء .كما وكيفا حتى تستولي الحكومة على مقاليد الأمور وحتى يطبق الإسلام في جوانبه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها مما يرتبط بالعقوبات وذلك لأمور:

الأول: إن الرسول ﷺ لم يطبق العقوبات إلا بعد تطبيقه الإسلام في المدينة المنورة وهو ﷺ أسوة [٣٨]. فالرسول ﷺ طبق القوانين ككل لا يتجزأ، على تأمل.

الثاني: قوله سبحانه: ﴿**ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها**﴾ [٣٩] وقبل التطبيق الكامل للإسلام لا يكون إصلاح . بالحمل الشائع . فتأمل.

الثالث: قانون الأهم والمهم وهو قانون عقلي وعقلائي وقد أشار إليه القرآن الحكيم بقوله تعالى: ﴿**ولولا أن يكون الناس أمة واحدة**﴾ [٤٠].

والرسول ﷺ حيث قال . ما مضمونه . : (لولا أن الناس يقولون...).

وفي حديث عنه ﷺ : «لولا أن قومك حديثو عهد بالإسلام لهدمت الكعبة وجعلت

---

[٣٨] راجع سورة الأحزاب: ٢١.

[٣٩] سورة الأعراف: ٥٦.

[٤٠] سورة الزخرف: ٣٣.

لها بابين»[٤١].

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لانهدم طرف من عسكري»[٤٢].

وترك عليه السلام شريحاً على منصبه.

وترك القائمين بصلاة البدعة رغم أنه عليه السلام نهى عن ذلك مجرد نهي ولم يرتدعوا.

والرسول صلى الله عليه وآله لم يعاقب الفارين عن الزحف وفاعلي جملة من المنكرات.

وحتى لا تشوه سمعة الإسلام وغير ذلك، لذا لايجرى الحد في أرض العدو كما ذكرنا تفصيله في كتاب (الفقه: القواعد الفقهية) وغيره .

إضافة إلى أن «الحدود تدرأ بالشبهات» [٤٣].

وأن الإسلام جعل للحدود شرائط كثيرة قد تكون بعضها تعجيزية في بعض الأحيان.

وذلك لأن الإسلام يقلع الفساد من جذوره، فلا فقر ولا.. فتقل الجرائم طبيعياً ..

والتاريخ الإسلامي أفضل دليل على ذلك[٤٤].

أما ما نراه اليوم من كثرة المشاكل وزيادة الفساد في كثير من البلاد الإسلامية فلترك القوانين الإسلامية وكبت حريات الناس والظلم الكثير وما إلى ذلك.

فلا يمكن تطبيق نظام العقوبات ما لم تطبق قوانين الإسلام الأخرى بحيث توفر الدولة كل مستلزمات الحياة السليمة والصحيحة للناس.

---

[٤١] راجع العمدة: ص ٣١٧ ح٥٣٢ حديث حريق الكعبة. وفيه: (حديثو عهد بشرك).

[٤٢] كتاب سليم بن قيس: ص١٦١ وراجع الكافي: ج٨ ص٦٣ ح٢١، وفيه: (خفت أن يثوروا في ناحية عسكري).

[٤٣] راجع دعائم الإسلام ج٢ ص٤٦٥. وفيه: (ادرءوا الحدود بالشبهات)، ومثله في غوالى اللآلي ج٢ ص٣٤٩ باب الحدود.

[٤٤] فمثلاً هناك اكثر من أربعين شرطاً لحد السرقة، راجع كتاب (ممارسة التغيير) ص٤٤٧ . ٤٥١، وموسوعة الفقه ج١٠١ كتاب الدولة الإسلامية ص١٨١ للإمام المؤلف رحمه الله.

٩

امتلاك القدرة الواقعية

يلزم أن يتمتع النظام ذو الأحزاب المتعددة وذو البنية والهيكلية الاستشارية بمقدار كاف من القدرة الرادعة.

فإن وجود القدرة يرهب الأعداء خاصة الذين يجدون في قيام نظام استشاري خطرا عليهم وتحول دون محاولاتهم لإسقاط النظام الفتي.

كما إن القدرة الكافية توجب استقرار الأمن واطمئنان الأمة فالذي لا يملك القدرة الرادعة لا يستطيع النهوض ولو فرض أنه تمكن من النهوض لا يتمكن من البقاء والاستمرار.

ومعنى توفير القدرة أن تكون هناك مقومات أساسية من تنظيم وقوة سياسية وعسكرية واقتصادية وأسلوب إداري متمكن تكفي لبقاء الثورة صامدة وقوية أمام الأعداء والطامعين والحساد والانتهازيين.

لقد كان الرسول ﷺ في المدينة حيث كان الناس ﴿**يدخلون في دين الله أفواجا**﴾[٤٥] هو نفس الرسول ﷺ الذي عاش في مكة والذي تحدث عنه تعالى بقوله:

﴿**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك..** ﴾[٤٦]..

وقوله سبحانه: ﴿**إذ أخرجه الذين كفروا..**﴾ [٤٧].

فالرسول ﷺ هو نفسه في كلا الموقعين من كونه حاملا للوحي وهاديا إلى الصراط المستقيم ونزيها ومقدسا ومعصوما وفي قمة الفضائل والفواضل، ومؤيدا بالتأييد الإلهي ولكن الفارق إنما هو في القدرة ففي مكة كانت الدعوة الإسلامية في أوائلها ولا تملك بعد القدرة اللازمة لمواجهة المشركين مباشرة فلقي الرسول ﷺ لذلك أشد المحن منهم.

أما في المدينة، فقد نال الرسول ﷺ القدرة اللازمة بحيث انطبق قوله سبحانه: ﴿**وأعدوا**

---

[٤٥] سورة النصر: ٢.

[٤٦] سورة الأنفال: ٣٠

[٤٧] سورة التوبة: ٤٠.

لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ [٤٨] وحينئذ صارت له تلك المنزلة الرفيعة الدنيوية[٤٩].

ثم إن القدرة على قسمين:

١: قدرة المستبدين.

٢: قدرة الاستشاريين[٥٠].

وبينهما بون شاسع فإن القدرة المطمئنة القابلة للبقاء والتي لاتتحول إلى آلة لتحطيم الأمة وامتصاص ثرواتها هي القدرة الاستشارية.

بعكس القدرة الاستبدادية حيث إنها تعيش ملوثة برذائلها وجرائمها وقمعها وإرهابها بأمد محدود وقد رأى الجميع كيف تحطمت قدرة الاتحاد السوفيتي سابقاً وألمانيا الشرقية وأنور خوجه في ألبانيا وتشاوسيسكو في رومانيا وكيم أيل سونغ ومن أشبههم، حيث قاد الاستبداد تلك البلاد إلى انهيار فظيع حطم بنيتها الأساسية وقضى على ثرواتها.

فاللازم على القائمين بالنهضة الإسلامية أن يحصلوا على القدرة النزيهة من النوع الاستشاري القائم على الحرية والانتخاب الحر والتعددية الحزبية.

أما القدرة الاستبدادية فإنها تعني افتقاد القدرة الواقعية حيث أن القدرة المستندة إلى الاستبداد قدرة موهومة معرضة للسقوط السريع **﴿إن الله سريع الحساب﴾** [٥١].

فإذا زعم البعض أنه طويل الأمد فـ **﴿إنهم يرونه بعيدا ۞ ونراه قريبا﴾** [٥٢].

---

[٤٨] سورة الأنفال: ٦٠.

[٤٩] لقد جعل الله تعالى الحياة حسب قانون الأسباب والمسببات، فكل شيء يوصل إليه من سببه وطريقه ولا يمكن خرق السنة الإلهية إذ تبطل حكمة التكليف والامتحان، والقدرة والقوة من هذا القبيل، فلكي يستطيع الإنسان أو المجتمع أن يواجه الأعاصير والأعداء لابد أن يكون قد اعد نفسه لذلك ووفر المقومات في نفسه.

[٥٠] الحكم الاستشاري هو الحكم المستند إلى الشورى، قال تعالى: ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾ (سورة الشورى: ٣٨) فليس للحاكم الحق في أن يستبد برأيه بل لابد أن يستشير بأقرانه والعاملين معه، ويستشير الشعب أيضاً وذلك ضمن الإطار الإسلامي المستند إلى الأدلة الشرعية، ومن مصاديق الاستشارية: شورى المراجع والتعددية الحزبية والانتخابات الحرة. ولمعرفة التفصيل في ذلك راجع كتب سماحة الإمام المؤلف (قدس سره الشريف) مثل كتاب: (الشورى في الإسلام) و(السبيل إلى إنهاض المسلمين) وموسوعة الفقه ج ١٠٥و١٠٦ كتاب (السياسة) و...

[٥١] سورة آل عمران: ١٩٩.

[٥٢] سورة المعارج: ٦-٧.

١٠

توزيع القدرة

التنافس حالة طبيعية في الإنسان تتعايش معه على طول التاريخ حتى في الجنة وأعمال الخير كما قال سبحانه: **﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾** [٥٣].

وقال تعالى:**﴿سارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾** [٥٤].

وقال سبحانه: **﴿فاستبقوا الخيرات﴾** [٥٥].

أما في الدنيا فالتنافس يؤدي إلى نشاط الإنسان وشحذ همته أكثر فأكثر بحيث يحاول أن يتقدم على الآخرين ولايتخلف عن منافسيه عبر الإبداع في عمله بشكل أفضل وأشمل وبذلك تتجلى التألقات العلمية والعملية على ساحة المجتمع مما يؤدي إلى تقدمه وتطوره.

ولذا فاللازم على الدولة الإسلامية القائمة أن تهتم لإيجاد حالة التنافس الإيجابي عبر تكوين الأحزاب الحرة ذات الجذور الاجتماعية والمستندة إلى المؤسسات الدستورية حتى توجد الحوافز نحو التقدم وبحيث يؤدي الكل أدوارهم بأفضل ما يتمكنون منه في ميادين العلم والعمل . في مختلف الأبعاد . ونجد ذلك جليا في حياة الرسولﷺ.

فقد أقر الرسول ﷺ انقسام المسلمين إلى (مهاجرين) و(أنصار) وأثار التنافس بينهما إذ ما يؤديه الإنسان من عمل جيد هو المقياس في الكفاءة رغم أنه ساوى بين الناس في مجالات العقيدة والعبادة والمعاملات والحقوق الإنسانية وفي قبال القانون إذ الأصل في الإسلام المساواة كما قال تعالى:

﴿إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [٥٦].

---

[٥٣] سورة المطففين: ٢٦.

[٥٤] سورة آل عمران: ١٣٣.

[٥٥] سورة المائدة: ٤٨.

[٥٦] سورة الحجرات: ١٣.

وقال سبحانه: ﴿**إنما المؤمنون إخوة**﴾ [٥٧].

وورد: «ألا إن الناس من آدم وآدم من تراب» [٥٨].

وكذلك قال عليه السلام:

الناس من جهة التمثال أبوهم آدم والأم حواء
وإنما أمهات الناس مستودعات وللأحساب
فإن لم يكن لهم شرف يفاخرون به فالطين

وربما يقال: أصل الأحزاب بهذا الاسم: (الحزب) كانت في زمن الرسول صلى الله عليه وآله . ولو بالصيغة البدائية لذلك . وقد قال صلى الله عليه وآله كما في كتاب السبق والرماية من كتاب الجواهر والمسالك وجامع المقاصد: «أنا في الحزب الذي فيه ابن الأدرع»[٦٠].

فإذا أرادت أي جماعة أن تشكل حزبا فلها الحرية في ذلك أيضاً فلا تحدد الأحزاب بعدد ولكن يشترط في عملها أن لايكون خلاف الإسلام.

أما الأحزاب الوطنية فلا بأس بها إذ معنى الحزب الوطني أنه يريد بناء الوطن الإسلامي في مختلف أبعاد البناء: السياسي والاجتماعي والاقتصادي وغير ذلك.

---

[٥٧] سورة الحجرات: ١٠.

[٥٨] مكارم الأخلاق: ص ٤٣٨ الفصل الثالث.

[٥٩] الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: ص٢١٠ ط قم.

[٦٠] انظر أيضاً غوالي اللآلي: ج٣ ص٢٦٦ باب السبق والرماية.

١١

الحريات

الحرية أصل يعطي للإنسان الحق في أن يختار أي شيء أو يقول أي كلام أو يفعل أي فعل أو... حسب إرادته كما تقر ر ذلك في العقل والشرع.

فعلى الدولة الإسلامية القائمة أن تطلق كافة الحريات للناس في كل الأبعاد . ضمن الإطار الإسلامي . من حرية العقيدة والرأي والزراعة والاكتساب والتجارة والصناعة والدخول في الوظائف والسفر والإقامة والعمارة وحيازة المباحات ونصب محطات الراديو والتلفزيون وإيجاد المطابع وإنشاء الأحزاب والمنظمات وإنشاء المصانع والمعامل وإصدار الصحف والجرائد والمجلات والانتقال من بلد إلى بلد بنفسه أو بكسبه إلى غير ذلك. وقد ذكرنا تفصيل الحريات . في الجملة . في كتاب (الفقه: الحريات)[٦١].

وبذلك تلغى كل القيود وكافة أنواع الكبت من الهويات الشخصية والجنسية والجواز وإجازة الاستيراد والتصدير و...

وبالجملة كل إنسان حر في كل شيء ما عدا المحرمات وهي قليلة جداً إضافة إلى أن المحرمات عند المسلمين لايؤخذ بها غير المسلمين في إطار قانون (الإلزام) على ما ذكرنا تفصيله في كتاب (الفقه: القواعد الفقهية)[٦٢].

قال ﷺ : «إنه من دان بدين قوم لزمته أحكامهم»[٦٣].

ولا يخفى إن الناس إنما أقبلوا نحو الإسلام أو أقبلوا إلى الدخول في بلاد الإسلام والعيش فيها تحت لواء الإسلام .كما هو ظاهر لمن راجع التاريخ . لأنهم رأوا في الإسلام وفي بلاد الإسلام هذه الحريات الواسعة حيث لم تتوفر في أية بقعة من بقاع الدنيا تحت أي دين أو قانون أو حكومة، كما إن الأمر كذلك بالنسبة إلى الحكومات الحالية والتي تسمى بالعالم

---

[٦١] راجع أيضاً كتاب (الصياغة الجديدة) للإمام المؤلف.

[٦٢] راجع موسوعة الفقه: كتاب القواعد الفقهية ص٦٩-٨٢.

[٦٣] من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٤٠٧ ب٢ ح٤٤٢١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٣١٠ ح٧٤، معاني الأخبار: ص٢٦٣ ح١ باب ما روي إياكم والمطلقات ثلاثاً في مجلس واحد.

الحر رغم انه عالم حر بالنسبة إلى سائر بلاد العالم اليوم لا بالنسبة إلى الحكومة الإسلامية الصحيحة.

وربما يتوهم: أن ذلك يوجب الفوضى؟

والجواب: إن ذلك لم يستلزم الفوضى طيلة التاريخ الإسلامي في مدة ثلاثة عشر قرنا إلى أن دخلت بلاد الإسلام تحت حكم القوانين الغربية وأوقعت المسلمين فيما لايحصى من المشاكل والمآسي.. وإني قد رأيت بنفسي كثيرا من الحريات الإسلامية قبل نصف قرن في العراق وقد فقدناها بعد الحرب العالمية الثانية وقد أشرت إلى بعضها في كتاب (بقايا حضارة الإسلام كما رأيت)[٦٤].

وأيضا فإن ما نراه في بلادنا من فوضى واضطرابات هو نتيجة لتحكم الاستبداد والدكتاتورية فإن الاستبداد مستنقع مملوء بالأوبئة الفاسدة التي تنشر الأمراض بالمجتمع: كالطغيان والظلم والفقر والقمع والسجن والتشرد والحروب وغير ذلك.

[٦٤] راجع أيضاً كتاب (حياتنا قبل نصف قرن) للإمام المؤلف Σ.

١٢

تقوية الأمن

ومن أركان الحكم في هذا العصر هو وجود جهاز أمني لمواجهة شبكات الأمن المعادية والمضادة التي تحاول اختراق الحكومة وإسقاطها أو تحريفها عن مسارها الإسلامي والإنساني. والجهاز الأمني يجب أن يكون في قبال العدو الخارجي المترصد لضرب الدولة المنتخبة من قبل الجماهير لا أن يستغل لضرب الشعب حيث يستغل المستبدون من الحكام جهاز الأمن لضرب الأمة وخنق الكفاءات والتمجيد بالزعيم الأوحد.

إن التجسس في نظر العقل والشرع لا يجوز إلا على المسؤولين في أجهزة الدولة ابتداءً من الشخص الأول في الدولة.. حتى لاينحرفوا ولا يهملوا مصالح الأمة، وكذلك على الأعداء المحاربين الذين يعملون لإخلال الاستقرار والأمن في الأمة ك (شبكات التجسس العالمية في الحال الحاضر).

ووجود النظام الأمني الصحيح الذي يخدم مصالح الأمة لا يكون إلا في إطار (الاستشارية) الديمقراطية والمستندة إلى التعددية عبر الأحزاب الحرة والانتخابات الصحيحة والمؤسسات الدستورية وعند ذاك يكون جهاز الأمن مستند بقاء الحكم وقوته وتقدمه وضمان للحفاظ على مصالح الأمة وثرواتها.

ومن الضروري رقابة الأمة للأجهزة ومحاسبتها فيما عبر عنه في الإسلام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى لايكون لجهاز الأمن مطلق التصرف فيما يحلو له ويشاء، وكذلك يجب أن يكون الأمن قويا كفوءً مناسبا لمثل هذا العصر والتقدم التكنولوجي والحضاري الكبير.

ولكي يصبح جهاز الأمن حافظا لمصالح الأمة بالإضافة إلى الرقابة والكفاءة لابد من تقوية الإيمان بالله واليوم الآخر وخوفه سبحانه في السر والعلن كما هو المطلوب في كل جهاز من أجهزة الحكم الإسلامي، وعندئذ يؤدي الأمن وظيفته بكل أمانة ودقة مما يوجب تقوية الحكم واطراده، وبذلك تكون بلاد الإسلام مثالا للحكم الصحيح والإتقان.

وفي الحديث عنه ﷺ: «رحم الله امرئ عمل عملا فأتقنه»[٦٥]. وقال عليه السلام : «لكن الله يحب عبدا إذا عمل عملا أحكمه»[٦٦].

أما ما يوجد اليوم في الدول الاستبدادية من التجسس على الشعب ومصادرة حرياته وإيذائه فهو من أشد المحرمات قال تعالى: ﴿**ولا تجسسوا**﴾[٦٧].

---

[٦٥] راجع الكافي: ج٣ ص٢٦٢ ح٤٥ وفيه: (إذا عمل أحدكم عملاً فليتقن).

[٦٦] بحار الأنوار: ج٦ ص٢٢٠ ب٨ ح١٤. الأمالي للشيخ الصدوق ص٣٨٤ المجلس ٦١ ح٢.

[٦٧] سورة الحجرات: ١٢.

١٣

الاهتمام بالخبراء

قال يوسف عليه السلام: **﴿إني حفيظ عليم﴾**[٦٨].

إن الأعمال التقنية والفنية تحتاج إلى الأمانة كما قال عليه السلام: **﴿حفيظ﴾** والخبروية كما قال عليه السلام: **﴿عليم﴾**.

فاللازم على الدولة الإسلامية الفتية الاهتمام بالخبراء في كل جهات الدولة.

أما ملاحظة الولاء الثوري في العاملين للدولة فقط فإنها تزيد الأمر تعقيدا وإعضالاً إذ معنى ذلك أن تقع إدارة الدولة بيد غير الأخصائيين مما يتبعه أخطاء كثيرة وكبيرة فإن وجود الثوريين في الأجهزة الحكومية كي يحملوا لواء الثورة لابد أن يتوازن مع وجود الأخصائيين كي يتمكنوا من حفظ البلاد وتقديمها إلى الأمام، وكل واحد بدون الآخر يكون حال البلاد معه حال الطائر بجناح واحد..

وما رأيناه في بلاد الثوريين في أعقاب الانقلابات العسكرية وغيرها من التحطم لم يكن إلا من حصيلة ذلك ولذا لم نجد ثورة . عادة . إلا وتمنى أهل البلاد أن تعود الحكومة السابقة[٦٩]. كما قال الشاعر:

يا ليت ظلم بني مروان عاد
وليت عدل بني العباس لم يكن

ثم إن الكثير من الثوريين يزيدون الأمر إعضالاً بالمصادرات والسجون والإعدامات والدعايات الفارغة لكي يثبتوا عروشهم ويرغموا الناس على تقبل انهم الأفضل فيدخلون في مواجهة مع الناس مما يحرك الناس لإسقاطهم[٧٠].

---

[٦٨] سورة يوسف: ٥٥.

[٦٩] وترى ذلك جلياً في الثورة الفرنسية التي حملت مبادئ المساواة والحرية، ولكن الثوريين ارتكبوا المجازر ونشروا المقاصل واخذوا يقتلون الناس مما نفّر العالم منهم وعجل بسقوط الثورة ورجوع الملكية.

[٧٠] إن الثوريين إن اقتنعوا ببعض الحكم مع السلامة، كان أفضل لهم من السقوط المحتم، حيث لم يبق لهم حتى شيء منه .كما هو المشاهد في الثورات . نعم انهم يريدون إضفاء عنوان (الزعيم الأوحد) عليهم، لكن الناس لا يرضون بهم حتى (واحد من الزعماء).

ثم من الممكن تدارك مشكلة (الأمانة والخبروية) بضم أحدهما إلى الآخر وهذا وإن كان في نفسه مشكلا إلا أن إشكال انفراد أحدهما بإدارة الدفة أشكل وله العاقبة السيئة وقد ذكر الفقهاء: لزوم ضم الحاكم إلى الولي والوصي ونحوهما في مورد عدم الكفاءة الشرعية أو العقلية فيهما [٧١].

ولا يخفى إن ذلك غير ممكن مع الاستبداد وتمركز القدرة لأن القدرة غير المراقبة تفسد وتفسد.

[٧١] تطرق الفقهاء إلى هذه المسألة الشرعية في كتاب البيع مبحث ولاية الأب والجد وكذلك في كتاب الوصية.

١٤
مع الأقليات والأحزاب

إن الدولة الإسلامية تتعايش مع الأقليات سلمياً، فالأقليات لها أحكامها الخاصة بها، سواء كانت أديانا كالمجوس والنصارى أو غير أديان كالبوذية والبرهمية وما إلى ذلك.

كما صنع رسول الله ﷺ ذلك بالنسبة إلى المشركين فإنه ﷺ لم يجبر أحداً على الإسلام في مكة مع أن كثيرا منهم كانوا مشركين بعد فتح الرسول ﷺ لها.

والأقليات في القضاء مخيرون بين مراجعتنا، ومراجعة قضاتهم، فإن راجعونا حكمنا لهم وعليهم[٧٢] بحكمهم، أو بحكم أنفسنا[٧٣].

أما في الآداب العامة: كالمرور ونحوه فاللازم عليهم اتباع قوانين البلاد، كما هو كذلك في كل بلد من بلاد العالم.

وتأخذ الدولة منهم الجزية في قبال حماية الحاكم الإسلامي لهم وحفظ أموالهم وأنفسهم وأهليهم كما يؤخذ من المسلمين الخمس والزكاة. أما الخراج والمقاسمة فلا فرق فيهما بين المسلم وغيره.

ومن آداب البلاد العامة التي عليهم مراعاتها: عدم إظهار المنكر مثل التظاهر بشرب الخمر وفتح دور البغاء وما إلى ذلك[٧٤]، وقد ذكرنا تفصيل ذلك في كتاب (الفقه: الدولة الإسلامية)[٧٥].

أما الأحزاب غير الإسلامية فإن كانت أحزابا وطنية تريد بناء الوطن فهي مجازة وكذلك بالنسبة إلى حزب الأقليات في إطارهم الخاص نعم لا يحق لحزب أن يدعو إلى ما يضاد الإسلام.

---

[٧٢] حسب اختلاف الموارد.

[٧٣] راجع موسوعة الفقه ج٨٤ و٨٥ كتاب (القضاء)، وكتاب الفقه (القانون)، وكتاب (القواعد الفقهية) للإمام المؤلف قدس سره.

[٧٤] أما شرب الخمر في بيوتهم وفعل الحرام كذلك فلا يمنع منه لقاعدة (الإلزام)، راجع موسوعة الفقه كتاب (القواعد الفقهية).

[٧٥] راجع موسوعة الفقه ج١٠١و١٠٢ كتاب (الدولة الإسلامية).

فيحق لكل حزب أن يعمل في الإطار الإسلامي من أي مذهب أو قومية كان ويباح لكل قومية أن تمارس لغتها الخاصة في المدارس والجرائد وسائر وسائل الإعلام، نعم اللغة العربية هي اللغة الرسمية للمسلمين لأنها لغة الكتاب والسنة، ويحق لكل أصحاب لغة استيراد الإذاعة والتلفزيون والمطبعة ونشر الجرائد والمجلات بلغتهم الخاصة.

١٥

العلاقات الدولية

تنقسم سائر الدول بالنسبة إلى الدولة الإسلامية التي تقوم بإذن الله تعالى إلى قسمين:

الأول : الدول الإسلامية.

الثاني : الدول غير الإسلامية.

فبالنسبة إلى الدول الإسلامية يلزم العمل معها حسب القانون الإسلامي حيث الأمة الواحدة والاخوة الإسلامية والحرية الإسلامية.

قال سبحانه: **﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة﴾** [٧٦].

وقال تعالى : **﴿إنما المؤمنون إخوة﴾** [٧٧].

وقال عز من قائل : **﴿يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾** [٧٨].

فاللازم أن يُعتبر المسلم من أية دولة بمنزلة المسلم المواطن في الدولة الإسلامية إلا إذا كان هناك عنوان ثانوي قطعي[٧٩] مثل قانون (لا ضرر)[٨٠]، وقانون (الأهم والمهم)، وقانون (من سبق)[٨١]، حيث إن السابق مقدم على غيره. والعنوان الثانوي يكون على نحو الاستثناء لا الأصل وبشكل موقت لا دائم.

إني أذكر قبل نصف قرن حيث لم تكن هناك جنسية ولا هوية ولا ما أشبه كيف كان المسلمون يأتون من بلاد الإسلام أو غير الإسلام إلى العراق فكان حالهم حال المسلمين في العراق في كل شيء من الزواج والكسب والاخوة وغير ذلك[٨٢].. وهذه الحالة يجب أن

---

[٧٦] سورة المؤمنون: ٥٢.

[٧٧] سورة الحجرات: ١٠.

[٧٨] سورة الأعراف: ١٥٧.

[٧٩] أوضح الإمام المؤلف﵀ في كتبه الأخرى إن العناوين الثانوية يحددها فقط (منتخبو الأمة في مجلس الشورى مع شورى الفقهاء المراجع) راجع كتاب (مسائل حديثة) ص٤٢ المسألة ١٠٩ تحت عنوان (الأحكام العامة والعناوين الثانوية.

[٨٠] الكافي: ج٥ ص٢٨٠ ح٤. معاني الإخبار ص٢٨١. دعائم الإسلام ج٢ ص٤٩٩ ح١٧٨١.

[٨١] تهذيب الإحكام ج٦ ص١١٠ ب٢٢ ح١١. غوالي اللآلي ج٣ ص٤٨٠ باب إحياء الموات ح٤.

[٨٢] راجع كتاب (حياتنا قبل نصف قرن) للإمام المؤلف ﵀.

ترجع كما أمر الله وكما قرر في الكتاب الحكيم.

أما بالنسبة إلى غير المسلم الذي يأتي إلى بلد الإسلام فاللازم إجراء قانون (الإلزام) و(تبادل المصالح) و﴿**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين...**﴾[٨٣].

بالإضافة إلى القوانين المتقدمة الاستثنائية مثل: قانون (لا ضرر) وقانون (الأهم) بالنسبة إليهم.

ثم إن بعض الدول الإسلامية وبعض الدول غير الإسلامية قد تحارب الدولة الإسلامية الفتية إما لاختلاف المصالح أو لاختلاف الآراء أو للعداوات التقليدية أو ما أشبه ذلك كتخطيط الأعداء ونحوه لكن اللازم في كل ذلك أن تحل المشكلة بالتي هي أحسن. في الكم والكيف .كما نرى ذلك في الفارق بين الدولة العاقلة والدولة غير العاقلة .. فإن الغرور والكبرياء والأنانية كما تحطم الأفراد تحطم الدول بل تحطيمها للدول أسرع وأظهر على الملاك الذي يظهر من القول المشهور (إذا فسد العالم فسد العالَم).

إذن: فاللازم أن يبدل العداء إلى التعاون. ولو بقدر. .

ولو فرض عدم الإمكان، ولعله فرض نادر، فاللازم الوقوف حيادياً لتفادي المشكلة[٨٤].

---

[٨٣] سورة الممتحنة: ٨.

[٨٤] فلا يمكن للدولة الإسلامية أن تدخل في حروب ومعارك واختلافات مع دول العالم نتيجة لاختلاف الأفكار والمصالح، إذ يعني ذلك أن تستنزف قواها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتنصرف عن بناء الداخل مما يضعف هذه الدولة الإسلامية داخلياً وخارجياً وتبتعد عن هدفها وتأدية رسالتها.

١٦

حسن الجوار

من أهم مقومات الاستقرار للدولة الإسلامية الفتية: (حسن الجوار) بأن تحفظ حق الجوار بالأحسن، لا الحسن فقط، فقد قال سبحانه: **﴿وأمر قومك يأخذوا بأحسنها﴾** [٨٥].

وقد قال الإمام الكاظم عليه السلام: «ليس حسن الجوار كف الأذى ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى» [٨٦].

وإذا كان الجار سيئا عقيدة أو عملا فاللازم إصلاحه ودعوته بالتي هي أحسن كما قال تعالى: **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾** [٨٧]. فإذا كان حسن الجوار مهما بالنسبة إلى البيوت والدور فهو أهم بالنسبة إلى الدول والحكومات.

وعلى الدولة الإسلامية أن تحافظ على التعامل بكل حكمة وتعقل مع كل الدول سواء سميت مجاورة لتجاور أراضيهم أو لم تسم مجاورة كسائر دول العالم، وسواء كانت مسلمة أو غير مسلمة. وإذا قام إعلام الدول المعادية بالاستفزاز ضد الدولة الإسلامية الفتية فاللازم على الدولة الإسلامية أن تضبط الأعصاب بكل قوة وترد الإساءة بالإحسان وتجيب على ذلك **﴿بالحكمة والموعظة الحسنة﴾** [٨٨] لا بالسباب والتهريج.

فإن ذلك يخفف الإساءة ـ على أقل تقدير ـ وقد قال الإمام السجاد عليه السلام : «اللهم صل على محمد وآله وسددني لأن أعارض من غشني بالنصح وأجزي من هجرني بالبر وأثيب من حرمني بالبذل وأكافي من قطعني بالصلة وأخالف من اغتابني إلى حسن الذكر وأن أشكر الحسنة وأغضي عن السيئة» [٨٩].

---

[٨٥] سورة الأعراف: ١٤٥.

[٨٦] تحف العقول: ص٤٣٢. مجموعة ورام ج٢ ص٢٥.

[٨٧] سورة النحل: ١٢٥.

[٨٨] سورة النحل: ١٢٥.

[٨٩] الصحيفة السجادية: دعاء مكارم الأخلاق.

والغريب في الأمر أن بعض الناس لا يتحملون سماع شتيمة لكنهم عند ما يشتمون الآخرين فإنهم يهيئون أنفسهم لسماع ما لايحصى من الشتائم[٩٠]. ولذا قال القرآن الحكيم: **﴿وأن تعفوا أقرب للتقوى﴾**[٩١].

ويحكى عن عيسى المسيح عليه السلام إنه قال: «وان لطم أحد خدك الأيمن فأعطه خدك الأيسر»[٩٢]. وقد أراد عليه السلام بذلك العز والراحة للمصفوع قبل أن يريد ذلك للضارب فإن تحمل صفعة واحدة أفضل من تحمل صفعات قد تتوالى عند ما تتصاعد المعركة، لكن ذلك يحتاج إلى ضبط الأعصاب وإعمال العقل والروية[٩٣]. ومن الطبيعي أن يلاحظ في ذلك مقتضيات باب التزاحم[٩٤] حسب تشخيص شورى المراجع.

---

[٩٠] كالذي لا يستعد أن يصفع صفعة واحدة، لكنه بردها أو بسبّ الصافع يتلقّى صفعات عديدة.

[٩١] سورة البقرة: ٢٣٧.

[٩٢] الامالي للشيخ الصدوق ص٥١٩ المجلس ٧٨ ح١، تحف العقول: ص٥٣٢ في مناجاة الله لعيسى عليه السلام. وفي تحف العقول ص ٥٤٧ عن عيسى عليه السلام : (ومن لُطم خده منكم فليمكن من خده الآخر).

[٩٣] كمثال على ذلك: العراق الذي يحكمه صدام حيث انتهك هذا النظام الإرهابي كل الأعراف الدولية ولم يحفظ حق الجوار فبعد ما أنال الشعب العراقي الحديد والنار اخذ يوجه نيران الشر نحو الدول المجاورة، وبذلك فانه ادخل الشعب العراقي مع الدول المجاورة في حروب دامية حطمت العراق اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، كما اضر بالدول المجاورة كثيراً نتيجة لعدوانه، وهكذا فان الذي لا يحفظ حق الجوار يتحطّم قبل أن يحطم غيره.

[٩٤] مبحث أصولي مذكور في علم الأصول.

١٧

النهوض بالاقتصاد

من أهم ما يجب ملاحظته على الدولة الإسلامية الفتية (الاقتصاد) فمن لا معاش له لا معاد له كما ورد في الحديث الشريف، وقال ﷺ: (الفقر سواد الوجه في الدارين)[٩٥].

والاستقلال الاقتصادي يوجب الاستقلال السياسي كما ان التضخم وغلاء الأسعار وقلة الموارد توجب تنفر الناس عن الحكومة وتسبب آخر المطاف سقوطها.

وعليه فاللازم : (البرمجة الشاملة والدقيقة) لضمان سلامة الاقتصاد وتطويره، وعلى الحكومة أن تكوّن . وتسمح بتكوين . مؤسسات اقتصادية ولجان من أهل الخبرة لكل نوع من أنواع الاقتصاد كالزراعي والصناعي والتجاري الخارجي والداخلي والمصرفي وما إلى ذلك بحيث تكون قوانينها حيوية مطابقة للإسلام وللعصر.

كل ذلك في إطار (حرية رؤوس الأموال) بمعنى الكلمة . في غير المحرم . **﴿فلكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون﴾**[٩٦] وكون كل الأمور بيد الناس.. والدولة مهمتها الإشراف فقط، حتى المطارات وسكك الحديد والمعامل والمصانع الكبار والصغار والمستشفيات وغيرها.

وإعطاء الحرية لجميع الناس في الاستفادة من الأرض (الأرض لله ولمن عمرها)[٩٧] والماء والغابات وحيازة المباحات: كالأسماك وسائر أقسام الحيوانات، وكذا أنواع المعادن حسب قانون (من سبق)[٩٨].

وكما قال تعالى: **﴿لكم﴾**[٩٩]. وكل ذلك لا يؤطر إلا بإطار الأحكام الأولية الإسلامية والأحكام الثانوية مثل قانون (لا ضرر) وقانون (الأهم والمهم) بموازينها الفقهية لدى المراجع

---

[٩٥] غوالي اللآلي: ج١ ص٤٠.

[٩٦] سورة البقرة: ٢٧٩.

[٩٧] الاستبصار: ج ٣ ص ١٠٨ ب٧٢ ح٣.

[٩٨] الكافي: ج٤ ص٥٤٧ ح٣٣، غوالي اللآلي: ج٣ ص٤٨٠ باب إحياء الموات ح٤.

[٩٩] سورة البقرة: ٢٩. قال تعالى: **﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾**.

وحسب التشاور والتعاون بين (شورى الفقهاء) ومجلس منتخبي الأمة ولجان الخبراء.

أما ما يشاهد اليوم من منع حيازة المباحات ومنع الناس عن حرياتهم الاقتصادية فهو محرم شرعا، ومن أكبر الأخطار على استقرار وازدهار وتقدم الدولة الإسلامية.

ومن الأعمدة المهمة أيضا لتقدم الاقتصاد:(الاكتفاء الذاتي) و(قلة الموظفين) . بأقصى حد ممكن . و(الأحزاب الحرة) و(تصنيع البلاد) و(التثقيف العام)[١٠٠].

وبذلك ينفى الفقر والبطالة كما يحصل كل الناس على حاجاتهم الأولية والثانوية.

ومن أهم الأمور في سلامة الاقتصاد هو جعل التجارة والصناعة حرة بما للكلمة من معنى وذلك في غير المحرمات الشرعية وهي قليلة جداً.

وحيث إن الاقتصاد مهم شرعا وعقلا ويؤثر في حسن سمعة الدولة مما يفتح آفاقا عالمية واسعة.. فإذا تحقق للدولة الفتية اقتصاد سليم ورأت سائر الدول ذلك في بلاد الإسلام اقتدت به مما يسبب الخير لدنيا الناس وآخرتهم.

وقد اتخذ غير المسلمين مناهج المسلمين في العلم والحرية والصناعة وغيرها مع انهم كانوا يعيشون في القرون الوسطى المظلمة عندما كانت للمسلمين تلك النهضة الحضارية المتدفقة بشلالات النور فتقدموا هذا التقدم الهائل، بينما ترك المسلمون كل ذلك فتأخروا هذا التأخر الهائل.

---

[١٠٠] راجع (السبيل إلى إنهاض المسلمين) للإمام المؤلف ﷺ.

١٨

الاكتفاء الذاتي

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : «احتج إلى من شئت تكن أسيره»[١٠١]، وهذا من البديهيات فإن المحتاج إلى الغير يصبح أسيره وتابعا له، يقوده كيفما شاء وإلا قطع المعونة عنه.

والغرب لم يسيطر على البلاد بسبب السلاح فقط بل بسبب إعطائه المعونات المالية لدول العالم الثالث وتزويدهم بالخبراء وغير ذلك.

ولذا اهتم الرسول صلى الله عليه وآله مذ دخل المدينة المنورة بتوفير الاكتفاء الذاتي للمسلمين عن اليهود لكي لا يخضعوا لسيادتهم.

وفي قصة مشهورة من التاريخ: أراد الخليفة إعطاء المال لأبي ذر رضي الله عنه فأبى من أخذه.

فقال له مبعوث الخليفة ـ وكان من عبيد الخليفة وقد وعده الخليفة انه إذا استطاع إقناع أبي ذر رضي الله عنه بأخذ المال اعتقه ـ: إنك إذا أخذته كان في ذلك عتقي.

فقال له أبو ذر رضي الله عنه: ولكن في ذلك رقّي[١٠٢].

وعلى هذا فاللازم على الحكومة الإسلامية الناهضة جديدا: الاهتمام بالاكتفاء الذاتي في مختلف جوانب الحياة، من المأكل والمشرب والمسكن،والصناعة، والزراعة، وغيرها.

---

[١٠١] الإرشاد: ج١ ص٣٠٣، الخصال: ص٤٠٢.

[١٠٢] راجع مجموعة ورام ج٢ ص١٨ ورجال الكشي ج١ ص١١٨: (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أرسل عثمان إلى أبي ذر مولين له ومعهما مائتا دينار فقال لهما: انطلقا بها إلى أبي ذر فقولا له: إن عثمان يقرؤك السلام وهو يقول: لك هذه مائتا دينار فاستعن بها على ما نابك، فقال أبوذر: هل أعطى أحدا من المسلمين مثل ما أعطاني؟ قالا: لا، قال: فإنما أنا رجل من المسلمين يسعني ما يسع المسلمين. قالا له: انه يقول هذا من صلب مالي وبالله الذي لا اله إلا هو ما خالطها حرام، ولا بعثت بها إليك إلا من حلال، فقال: لا حاجة لي فيها، وقد أصبحت يومي هذا وأنا من أغنى الناس، فقالا له: عافاك الله وأصلحك ما نرى في بيتك قليلاً ولا كثيراً مما يستمتع به، فقال: بلى تحت هذه الألحاف التي ترون رغيفاً شعيرا قد أتى عليها أيام فما أصنع بهذه الدنانير، لا والله حتى يعلم الله أني لا أقدر على قليل ولا كثير، ولقد أصبحت غنياً بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وعترته الهادين المهديين الراضيين المرضيين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، وكذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: فانه لقبيح بالشيخ أن يكون كذاباً، فرُدّاها عليه وأعلماه انه لا حاجة لي فيها ولا فيما عنده حتى ألقى الله ربي فيكون هو الحاكم فيما بيني وبينه).

ويمكن القيام بذلك عبر تشكيل لجنة عليا من الخبراء والمتخصصين واتخاذ مجموعة خطوات:

أولا: الاستفادة من الأراضي الزراعية وتنمية الثروات الحيوانية مثل إيجاد حقول الدواجن، وأحواض الأسماك، والتشجيع على الصناعات اليدوية كصنع السجاد، وغير ذلك.

ثانيا: من الضروري أن تهتم الدولة الإسلامية الفتية لتصنيع البلاد عبر إيجاد المصانع التي تقوم بتشغيل عدد كبير من الناس مما يوفر الإمكانية اللازمة للاستقلال والاكتفاء الذاتي[١٠٣].

والمراد بالتصنيع الأعم من الصناعات المحلية الصغيرة والصناعات الكبرى.

وقد كان في أواخر الحكم الملكي . الذي توفرت فيه شيء من التعددية والأحزاب الحرة وشبه الاستقرار في العراق . يصنع في مدينة كربلاء المقدسة (أربعمائة) نوع من الصناعة.

وتطوير التصنيع من أهم ما يوجب تقديم الأمة إلى الأمام في كل الميادين، إذ الصناعة هي القمة التي تتربع على سائر الميادين الثقافية والخبروية والاجتماعية وغيرها.

إذ إن التصنيع يعطي حاجات البلاد ويوجب الاكتفاء الذاتي ويقلل من نسبة البطالة إلى أقل حد ممكن ويوجب رفع العوز والفقر ويقف حائلا دون التضخم وكل ذلك بدوره يوجب تقليل الفساد الأخلاقي، والسرقة، والمرض، واستعمال المخدرات، ونحوها.

ولا يخفى أن تقدم التصنيع وتطويره لا يكون إلا مع الحرية والتعددية وقلة الموظفين وانعدام الروتين ووجود الاستثمارات وتشجيعها على ذلك، وكذلك تشجيع الناس على إيجاد صناديق الإقراض، والبنوك المضاربية التي تساهم في تطوير الصناعة.

وقد ذكرنا سابقا أن الحرية لا يمكن أن توجد إلا بعد أن تكون مستندة إلى الأحزاب الحرة والمؤسسات الدستورية.

فإذا أُهتم بهذا الأمر وبدأت الدولة بإنشاء هذه المصانع تدريجيا عبر إنشاء المصانع الصغيرة ومن ثم وبعد فترة من الزمن تبدأ بالصناعات الثقيلة والكبيرة التي يتم إنشائها حسب

---

[١٠٣] ويمكن تأسيس المصانع عبر السماح للناس بذلك ورفع القيود والحدود المكبلة لهم، ولو لم يمكن ذلك إلا بالاستيراد فيلزم أن يبرمج الأمر بحيث لايضر البلاد، ولا يسبب سيطرة الأجانب (عبر إيجاد حالة التوازن بين الدول المستوردة منها وغير ذلك) ففي عام واحد استوردت إحدى البلاد ونفوسها اقل من عشرين مليون نسمة، ثلاثة وثلاثين ألف مصنع، مع العلم انه كان من الممكن . بشرط إسقاط الروتين . التقدم الأكثر.

الإمكانات والظروف وبذلك لا تمر خمسة أعوام إلا والبلاد مشرفة على الاكتفاء الذاتي في الحقلين الصناعي والزراعي وما يتبع ذلك من سائر الاكتفاءات[١٠٤].

ومن الملاحظ أن بعض دول العالم الثالث تركز معظم مصروفاتها على الاستهلاك والاعتماد كليا على ما تستورده من الخارج لتغطية احتياجاتها الأساسية والكمالية ولذلك فإنها تصبح تابعة وأسيرة للدول التي تعتمد عليها خاصة إذا كانت تستقرض منها ولو أنها صرفت هذه على تقوية بنيتها الاقتصادية لنالت اكتفاءها.

[١٠٤] راجع حول هذا المبحث كتاب: (السبيل إلى إنهاض المسلمين) و(شروط الانتصار) وموسوعة الفقه: ج ١٠٧-١٠٨ كتاب (الاقتصاد) وغيرها.

١٩
مكافحة البطالة

من الأسباب التي تؤدي إلى انتشار الأمراض الاجتماعية التي تقود المجتمع نحو التحطم والانحلال، هي البطالة التي تسبب أضرارا كثيرة للمجتمع.

فالبطالة تجر العاطلين عن العمل نحو الانحلال الخلقي والسرقة والجريمة والمرض والانتحار والجهل والفوضى وغيرها.. إذ الذي لا عمل له يبيع نفسه كي يحصل على المال ويسرق لأجل ذلك ويقدم على سائر أنواع الإجرام وحتى الكفر، فقد ورد عنه ﷺ: «كاد الفقر أن يكون كفرا»[١٠٥].

وقال ﷺ: «الفقر سواد الوجه في الدارين»[١٠٦].

وقال أبوذر رضي الله عنه: (عجبت للفقراء كيف لا يخرجون إلى الأغنياء بسيوفهم).

وقد تجلى أحد مصاديق ما تعجب منه رضي الله عنه في زماننا حيث إن الشيوعية . وهي بؤرة الفقر والفساد . ظهرت إلى الوجود فلم يتحمل الشعب الكادح ذل الأسر والفقر والكبت أكثر من حقبة قصيرة بالنسبة إلى عمر الدول الكبرى والحضارات فكان أن خرج من الدائرة المغلقة وأطاح بالحكومة الشيوعية التي جمعت بيدها رؤوس الأموال الطائلة والأسلحة الهائلة .

وقد يتعقد الفقير العاطل عن العمل نفسيا مما يسبب المرض لأن كلا من البدن والنفس يؤثر في الآخر.

بالإضافة إلى انه كثيرا ما يسبب المرض مباشرة، كفقدان وسائل الوقاية والعلاج من المرض وقرحة المعدة والسكتة القلبية وفقر الدم وسائر ما يترتب على الضغط العصبي . الناجم عن الفقر والبطالة و.. ـ والجوع وما إلى ذلك، ولذا نقرأ في الأدعية: «اللهم أغن كل فقير»[١٠٧].

---

[١٠٥] الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢٩٥ المجلس ٤٩، الخصال ص١١.

[١٠٦] غوالي اللآلي: ج١ ص٤٠ الفصل الرابع.

[١٠٧] في أدعية شهر رمضان: بحار الأنوار ج٩٥ ص١٢٠ ب٦ ح٣.

كما إن الفقير لا يملك المال لأجل الدراسة، لذلك يبقى في حالة الجهل مما يجعله ينتقل نحو إثارة الفوضى،ثم الثورات والحروب.

وهذا هو الغالب وإن كانت البطالة أحيانا تكون مع الغنى أيضا ولكن الكلام في الغالب الغالب.

ولذا فاللازم على الدولة الإسلامية الفتية أن تضع الحلول الناجعة لإزالة البطالة:

بإعطاء الحريات، وإباحة تملك وإعمار الأرض وسائر ما خلق الله سبحانه لنفع البشر . مما ليس ملكا لأحد ..

وقد ورد: «من سبق» [١٠٨] ..

في إطار ﴿**لكم**﴾ [١٠٩] و...

وأيضا: إيجاد فرص العمل عبر تشجيع الأغنياء لاستثمار أموالهم في القطاع المنتج لتشغيل هؤلاء العاطلين..

إلى غير ذلك.

ولو بقى بعض الناس . بعد كل ذلك . بلا عمل فاللازم توفير حياة كريمة متوسطة لهم إلى حين يجدون العمل المناسب وذلك عبر برنامج (بيت المال) وتحريض أهل الخير بالمساعدة والمساهمة في رفع العوز، ولذا قال سبحانه : ﴿**ولا يحض على طعام المسكين**﴾[١١٠] وجعله من أسباب دخول النار.

---

[١٠٨] غوالي اللآلي: ج٣ ص٤٨٠ ح٤ وفيه: «من سبق إلى ما لا يسبقه إليه مسلم فهو أحق به».

[١٠٩] سورة البقرة: ٢٩.﴿**هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً**﴾.

[١١٠] سورة الحاقة: ٣٤، وسورة الماعون: ٣.

٢٠

الموظفون والإصلاح الإداري

يمكن القول: بأن التضخم في جهاز الموظفين في الدولة هو أسوء من التضخم في الاقتصاد ، بل قد يكون هو من أسبابه لأن التضخم في الجهاز الوظيفي يجعل المنتجين مستهلكين ويؤدي إلى سيطرة البيروقراطية التي تحول دون حريات الناس وحينئذ تتجه البلاد نحو الفقر والعوز بعد أن يستملك الجهاز الحاكم الأموال ويمنع الناس من حرية العمل والإنتاج.

إن كل موظف بعد تجاوز القدر المحتاج إليه ليس إلا كلاً على الناس وحائلا دون حرياتهم.

إن دور الجهاز الوظيفي العامل في الدولة هو ضمان الأمن للناس ورفاههم والسهر على مصالحهم، وهذا القدر من الموظفين الذي لا يكون كلاً ولا حائلا دون حريات الناس هو الذي يكفي لتمشية أمور الدولة وخدمة الناس باعتبار أن الجهاز الوظيفي هو لخدمة الناس فحال الموظفين حال المعلم والسائق والطيار ومن أشبههم من الذين يحتاجهم المجتمع.

أما الوظيفة بما هي وظيفة لا تخدم الشعب ولا تحافظ على مصالحه بل تتحول إلى مهنة ومبعث رزق كما هو الحال في كل بلاد الدكتاتوريين فهي الطامة الكبرى إذ يتحول الجهاز الوظيفي إلى بيروقراطية تضع القوانين لتعرقل أعمال الناس وتقضي على حرياتهم. وفي هذا الحال يتحول الشعب إلى خاضع ومطيع للموظفين بدلا من العكس.

إن التضخم في الجهاز الإداري ملموس بشكل واضح في البلاد الديمقراطية أيضا نظراً لابتعادها عن مناهج الأنبياء ﷺ وسنها قوانين كثيرة لا طائل تحتها بل هي ضارة بالمجتمع من جهات عديدة [١١١].

أما بلاد الدكتاتوريين فالتضخم أكثر بكثير كما هو واضح.

---

[١١١] كقوانين الجنسية والجوازات والعمران و.. راجع للتفصيل كتاب (الصياغة الجديدة) و(الفقه: الحريات) للإمام المؤلف Σ.

فاللازم على الدولة الإسلامية التي تقوم في العراق وكذلك في غيرها أن تشكل لجانا لإلغاء فائض الموظفين وتحويلهم نحو القطاع المنتج.

وفي تصوري أنه لو قامت الحكومة بذلك بكل جد وإخلاص لم يبق من الموظفين الحاليين إلا أقل من العُشر بقدر ما تحتاج إليه الدولة، وقد فصلنا الكلام حول ذلك في بعض التأليفات المرتبطة بجوانب من الحكم في الإسلام [١١٢].

أما الموظفون الذين يفصلون عن الحكم . باعتبارهم فائضا يقوم على قاعدة الاستهلاك وعلى قاعدة كبت الحريات . فلابد من نقلهم إلى قطاع الإنتاج فتساعدهم الحكومة الإسلامية حتى يصبحوا منتجين في الاقتصاد أو في العمل وحتى لا يتحولوا نحو الفقر والبطالة وذلك يتم عبر دراسات مستفيضة يقوم بها خبراء يوازنون الأمور بموازينهم الصحيحة المطابقة للعقل والشرع.

[١١٢] راجع كتاب (الحكومة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عليه السلام) و(حكومة الرسول صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام) و(هكذا حكم الإسلام) و(الحكم في الإسلام) وغيرها للإمام المؤلف دام ظله.

٢١

البساطة وتوفير الحاجات الأساسية

إن تطبيق منهج البساطة في مختلف شؤون الحياة يوجب هناءً وراحة فكرية وجسدية، على عكس الحياة المعقدة التي لم تعط للإنسان إلا المرض والشقاء، وإن كان في التعقيد والزخرفة نوع من الجمال المادي والكبرياء والغرور النفسي.

ولذلك حرص الإسلام كل الحرص على البساطة في كل الشؤون: الفردية والاجتماعية.. الشعبية والحكومية.

فمثلا : يجلس القاضي في المسجد ويتخذه مقرا لقضاوته على مرأى من الناس ومسمع، فهم ينظرون إلى تفاصيل أحكامه وأخذه وعطائه بلا حجاب ولا جلاوزة ولا أبهة ولا روتين ولا تأخير في الحكم ولا تلكؤ في الإجراء ولا أجرة ولا رسوم مما يوجب ذلك الاطمئنان الكامل بصحة قضائه واطمئنان الناس بأنه لا يمكن أن يأكل حقوقهم أو يتخذ من الامتياز الطبقي ونحوه سببا لانحراف قضائه.

وهكذا الأمر في بقية شؤون الحياة: كالولادة والزواج والموت والضيافة والسفر والبيت والدكان وألف شيء وشيء.. ولذا قال ﷺ : «أفضل نساء أمتي أقلهن مهرا»[١١٣].

وقال ﷺ : «بورك لقوم جل آنيتهم الخزف»[١١٤].

وقال ﷺ : «يسروا ولا تعسروا»[١١٥].

وقال القرآن الحكيم قبل ذلك: **﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾** [١١٦].

إلى مئات الآيات والروايات والتطبيقات في السيرة النبوية العطرة وكذلك سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام [١١٧].

---

[١١٣] وسائل الشيعة: ج١٥ ص١٠ ب٥ ح٩.

[١١٤] بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٣٠ ب٥ ح٣٢.

[١١٥] غوالي اللآلي: ج١ ص٣٨١.

[١١٦] سورة البقرة: ١٨٥.

[١١٧] راجع كتاب (حكومة الرسول ﷺ والإمام أمير المؤمنين عليه السلام) وكتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم ج١-٢) وكتاب (الحكومة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عليه السلام) للإمام المؤلف رحمه الله.

ولذا فاللازم على الحكومة الإسلامية المرتقبة في العراق بإذن الله تعالى أن تجعل أجهزتها . إلى أقصى حد ممكن . أجهزة بسيطة وأن تربي الناس على ذلك.

فلو كان سلوك الحاكم سلوكا بسيطا تعلم الشعب منه ذلك حيث إن (الناس على دين ملوكهم)[١١٨].

هذا بالإضافة إلى أن البساطة توجب التقليل من الجهل والمرض والفقر والمشاكل إذ التعقيد هو الذي ينقل حياة الإنسان إلى نظام غير طبيعي مما يخل بتوازنه وتكيفته الحيوي والصحي والاجتماعي.

[١١٨] كشف الغمة: ج٢ ص٢١، بحار الأنوار: ج١٠٢ ص١٠٨ (بيان).

٢٢
زهد الحكام

من الضروري على الحكام في بلاد الإسلام وخصوصا حكام العراق . إذا أرادوا تطبيق الإسلام . الالتزام ب (الزهد) عن زخارف الدنيا والاقتناع بالضروري من العيش.

فإن الناس يلتفون حول الزاهدين ويطيعون أوامرهم ويعرفون بذلك صدقهم ولذا تحملهم القلوب.. وفي إحدى زيارات الإمام الحسين عليه السلام: (في قلب من يهواك قبرك) ولذا سقطت كل تلك الأبّهات التي كانت تحف بالخلفاء، وبقي الإمام الحسين عليه السلام يتألق كالنجم الساطع بل كالشمس المضيئة على مر التاريخ وسيبقى إلى الأبد.

وإن المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) على ارتفاع منزلتهم في الخلق فإنهم عليهم السلام خلقوا من جوهر رفيع جدا بل هم عليهم السلام في قمة الرفعة مع ذلك نقرأ في دعاء الندبة: «بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها فشرطوا لك ذلك وعلمت منهم الوفاء به فقبلتهم»[١١٩]. فقد كان زهدهم عليهم السلام شرط قبول الله سبحانه لهم مع أنه قال تعالى: **﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾**[١٢٠] .

هذا بالإضافة إلى أن زهد الحاكم يوفر على الأمة أقصى قدر ممكن من المال إذ المال ليس مالا للحاكم بل هو مال الأمة فإذا كان المال دولة بين الحكام وخاضعا لتصرفاتهم المطلقة وتعرضهم الطاغي . ومن الواضح أن الحاكم ليس فردا أو عشرة أو مائة بل تحتف به حاشية كبيرة من المتملقين والعاطلين والموظفين . لم يبق شيء للامة كما نشاهد ذلك في الحكام المستبدين الذين يصرفون أموال الأمة في اللهو والعبث والتطبيل لأنفسهم.

وقد ورد عنه عليه السلام في وصف بني أمية: (فيتخذوا مال الله دولا)[١٢١]، وكذلك وصفهم أبو ذر رحمه الله حيث قال: (اتخذوا مال الله دولا)[١٢٢]. ولا يخفى أن الزهد الذاتي زائدا الاستشارية (الديمقراطية) التي توجب رقابة الأمة للحكام ومزيداً من تقيدهم في منهج التعامل وفي كيفية

---

[١١٩] جمال الأسبوع: ص٥٥٣، الإقبال: ص٢٩٥.

[١٢٠] سورة الأعراف: ٣٢.

[١٢١] نهج البلاغة: الكتاب ٦٢، الغارات ص٢١١. وراجع مثير الأحزان: ص٢٥ وكتاب سليم بن قيس: ص١٩٦.

[١٢٢] راجع بحار الأنوار: ج٤٦ ص٣٣٧ ب ٨ح٢٤.

صرف الأموال فلا يتمكنون من التصرف في أموال الأمة تصرفا سيئا، يوفر حاجات الأمة.. والزهد وإن كان صعبا على الجسم لكنه راحة للروح حيث إن فيه لذة عظيمة لاتصل إليها لذائذ الجسم[١٢٣].

[١٢٣] إن قوانين التاريخ تحدثنا بان الزهد هو طريق التقدم والسعادة، وان الترف والبطر هو طريق التحطم والزوال، وفي الآية القرآنية الكريمة: ﴿**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً**﴾ (سورة الإسراء: ١٦) ومطالعة التاريخ يكشف لنا ذلك فالأمم والحكام الذين يتمتعون بالزهد تقدموا بالحياة، والحكام الذين اتخذوا الترف واللعب واللهو قادوا الأمم نحو الفناء.. ومن أهم ضمانات وجود الزهد هو الديمقراطية والتعددية التي تمنع الحكام في التصرف المطلق بكل شيء.

٢٣

محاربة الفساد

من الضروري على الدولة الإسلامية التي تقوم في العراق أو غيره محاربة الفساد بأقسامه كالفساد الإداري والاجتماعي والاقتصادي وغير ذلك فإن الفساد يوجب تأخر الأمة وتدمر الشعب بعد أن يسلب اطمئنانهم بالدولة.

فالفساد الإداري يحصل بالرشوة وتقديم المحسوبية والمنسوبية وتأخير أعمال الناس إلى غد وبعد غد[١٢٤] بما يتضمن ذلك من تلف العمر والمال.. وأخيرا يوجب التضجر العام وكثيرا ما ينتهي إلى سقوط الحكومة وقد ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام انه: «يستدل على أدبار الدول بأربع: تضييع الأصول والتمسك بالغرور وتقديم الأراذل وتأخير الأفاضل»[١٢٥]. وقال عليه السلام: «تولي الأراذل والأحداث الدول دليل انحلالها وأدبارها»[١٢٦].

وسئل أحد مشايخ بني أمية بعد سقوط دولتهم عن سبب السقوط؟.فقال : لأنهم وكلوا الأمور الكبيرة إلى الصغار والأمور الصغيرة إلى الكبار، فلا الصغار كانت لهم كفاءة إدارة الأعمال الموكلة إليهم ولا الكبار عملوا بما أوكل إليهم لأنفتهم.. وبين هذا وذاك ضاعت الدولة.

أقول: ولماذا فعل بنو أمية ذلك؟

الجواب: لأن الصغار أكثر تملقا وإطاعة.. والكبار حيث يدركون كثيرا من الحقائق وينتقدون، لذلك عزلوهم عن كبريات المهام ووكلوا إليهم أمورا صغيرة وقاية عن شرهم بالتطفيل وهذا ما رأيناه في كل حكومة استبدادية ولذا رأينا سقوطها سقوطا مشينا.. أما لو كانت قد استقامت في عملها لكانت تعيش أضعاف أعمارها وهذا هو المترقب في من تبقى

---

[١٢٤] مما يسمى بالروتين الإداري والبيروقراطية.

[١٢٥] غرر الحكم: ص٣٤٢ الفصل الخامس مواعظ للحكام ح٧٨٣٥.

[١٢٦] غرر الحكم: ص٣٤٥ الفصل السادس عمال الدولة ح٧٩٢٥.

من الدكتاتوريين.

أما الفساد الاجتماعي والأخلاقي، فمثل تفشي الخمر والقمار والزنا والشذوذ الجنسي والاحتيال والخداع والكذب والنميمة إلى غير ذلك. وأما الفساد الاقتصادي: فمثل الانحراف في الرأسمالية كالاحتكار وكون المال دولة وسوء توزيع الثروة مما يقتل الغني بطنة والفقير جوعا.. قال أمير المؤمنين عليه السلام :

وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن إلى القدّ [١٢٧]

[١٢٧] بناء المقالة الفاطمية: ص٢٤٧. والديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: ص٦٢.

٢٤

الإصلاح الاجتماعي

ومن الأعمال الإيجابية التي يجب أن تقوم بها الدولة الإسلامية هو تعديل مواطن الانحراف وتوجيه الانحرافات الاجتماعية نحو الأعمال السليمة والشريفة، عبر إيجاد الأجواء الصالحة لذلك مثل تبديل الحانات ودور الرذيلة إلى مكاسب شريفة وصالحة وانتشال الغارقين في الانحراف ومساعدتهم على أن يصبحوا أفرادا صالحين ومفيدين في المجتمع. وهذا يعني أنه لا يصح المعاقبة للأعمال السابقة أو تركهم وشأنهم بعد تعطيل أعمالهم بدون إيجاد بديل وعمل صحيح يجنبهم السقوط في العمل المنحرف مرة أخرى.

أما المعاقبة فتعني سقوط الدولة في مستنقع الانتقام وقد ذكرنا في فصل سابق لزوم إعطاء الدولة العفو العام.

وأما تركهم وشأنهم بدون إيجاد البديل الصالح فذلك يوجب تكثير البطالة أو رجوعهم إلى أعمالهم السابقة وقد ورد أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام زوّج مومسة. بالإضافة إلى أن ذلك من مراتب النهي عن المنكر. فإذا شكلت الدولة لجنة لأجل هذه الأمور أمكن العلاج بسرعة وبدون مضاعفات ومشاكل. وكذلك الحال بالنسبة إلى البنوك الربوية فإن علاجها تبديلها إلى المضاربية تحت إشراف لجنة من الخبراء الاقتصاديين منضما إليهم علماء دينيون أما إلغاء الربا بشطبة قلم بدون دراسة وإيجاد البديل الأحسن .كتقنين المضاربة ونحوها . فذلك يوجب:

أولا: تهريب رؤوس الأموال من البلاد فإن رأس المال جبان .كما في المثل . وذلك يوجب سقوط الدولة في مساقط التضخم بويلاته الكثيرة.

وثانيا: سحب الناس أموالهم من البنوك مما يسبب افتقار البنوك وهي عصب اقتصادي هام للدولة وكثيرا ما يسبب التضجر والتأفف مما يضر بسمعة الدولة ويسبب تزعزعها الاقتصادي.

٢٥

العدالة والمساواة

العدالة هي عبارة عن وضع الشيء في موضعه سواء كان بمساواة أو بدونها، ولذا فبينهما عموم من وجه [١٢٨].

مثلا: شخصان أحدهما كبير الجثة طويل القامة يحتاج إلى أربعة أذرع من القماش لأجل خياطة الثوب لنفسه والآخر يحتاج إلى أقل من ذلك، فالعدالة تقتضي إعطاء كل بقدر حاجته، بينما ليس ذلك من المساواة.

نعم يلزم المساواة في القضايا العامة كالقضاء وإيجاد فرص العمل والثقافة والصحة وما إلى ذلك.

وعدم العدالة في موردها وعدم المساواة في موردها من أشد أنواع الظلم، فإن الظلم قد يكون ظلما للنفس وقد يكون ظلما للغير، وهذا الثاني أشدهما حرمة ونكالا .

والناس لا يصبرون على عدمهما إذ يرون أنفسهم . بفطرتهم وبعقولهم . سواسية كأسنان المشط،ويرون أنه لافضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى، كما ورد في الأحاديث.

وهذان أمران عقليان قبل أن يكونا شرعيين والشرع إنما جاء متطابقا مع الفطرة التي هي عقلية أيضا قال الله سبحانه: **﴿إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** [١٢٩].

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام في الشعر المنسوب إليه :

الناس من جهة التمثال أكفاء أبـــوهم آدم والأم حـــواء [١٣٠]

لـــذا فـــاللازم علـــى الحكومـــة الإســـلامية إذا قامـــت في العـــراق

---

[١٢٨] اصطلاح علمي منطقي.

[١٢٩] سورة الحجرات: ١٣.

[١٣٠] الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: ص٢١.

بإذن الله سبحانه .كما هو حال الحكومة الإسلامية في أي مكان وجدت . أن تراعي هذا الجانب الإسلامي الإنساني بكل قوة وإتقان وتعمل بوظيفتها وبذلك تستقطب القلوب حول نفسها مما يؤدي إلى الأمن الأكثر والاستقرار الأدوم.

❁❁❁

وهذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب والله الموفق المستعان.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة

٥ / ربيع الثاني / ١٤١٥هـ ق

محمد الشيرازي

نص جواب

آية الله العظمى الإمام السيد محمد الشيرازي ﵀

على سؤال جماعة من المؤمنين عن آرائه حول الصورة المستقبلية للعراق [١٣١]:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على الأخوة المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

لقد سألتم عن العراق والصورة التي ينبغي أن يكون عليها في المستقبل بعد سقوط النظام الحالي بإذن الله تعالى، وسنشير ههنا إلى بعض البنود حسب ما يستفاد من الموازين الإسلامية المطابقة للموازين الإنسانية الفطرية، قال تعالى: ﴿**فطرت الله التي فطر الناس عليها**﴾ [١٣٢].

١: يجب أن تكون الأكثرية هي الحاكمة كما يجب إعطاء الأقلية حقوقها، فإن الأكثرية كان لها الدور الأكبر في إنقاذ العراق مرارا عديدة في هذا القرن: مرة في ثورة العشرين ومرة أخرى في الحرب العالمية الثانية حيث أفتى العلماء بوجوب إخراج المستعمرين من قاعدة (الحبانية) فتحرك الشعب العراقي بأسره حتى أخرجهم، ومرة ثالثة: إبان المد الأحمر.. وقد سجلت الكتب التاريخية تلك الحوادث بتفاصيلها.

وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾[١٣٣]. وقال جل وعلا:

---

[١٣١] لقد كان الإمام الشيرازي (أعلى الله درجاته) يرى حول مشكلة العراق، أنه إضافة إلى ضرورة إسقاط الدكتاتور الطاغية لابد من توافر بنية أساسية داخلية تعتمد على الشورى والتعددية والحرية واحترام حقوق الإنسان وحقوق الأقليات، وفيما طرحه الإمام الشيرازي أيام الانتفاضة في بيان صدر له جواباً لبعض المؤمنين عن الصورة المستقبلية في العراق، دلالة واضحة على العمق الفكري الذي اتخذه سماحة الإمام﵀ في دراسة القضية العراقية، إذ أن تصوره يعتمد على حل المشكلة العراقية من جذورها، وهذه النقاط التي ذكرها Σ تعد بحق وثيقة تاريخية تعبر عن رأي المرجعية الدينية المنبثقة من واقع العراق الإسلامي.

[١٣٢] سورة الروم: ٣٠.

[١٣٣] سورة الشورى: ٣٨.

﴿وشاورهم في الأمر﴾ [١٣٤].

وورد في الحديث الشريف: «لئلا يتوى حق امرئ مسلم»[١٣٥].

٢: من الضروري استناد الدولة إلى المؤسسات الدستورية حيث يلزم منح الحرية لمختلف التجمعات والتكتلات والفئات والأحزاب غير المعادية للإسلام في إطار مصالح الأمة، كما يلزم أن تكون الانتخابات حرة بمعنى الكلمة وان توفر الحرية للنقابات والجمعيات ونحوها كما يلزم أن تعطى الحرية للصحف وغيرها من وسائل الإعلام ويلزم أن تمنح الحرية لمختلف أصناف المجتمع من المثقفين والعمال والفلاحين و... كما تعطى المرأة كرامتها وحريتها كل ذلك في إطار الحدود الإسلامية الإنسانية.

قال تعالى: ﴿**لا إكراه في الدين**﴾ [١٣٦]، وقال تعالى : ﴿**يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم**﴾ [١٣٧].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً»[١٣٨].

٣: اللاعنف هو المنهج العام في الداخل والخارج، كما قال تعالى: ﴿**ادخلوا في السلم كافة**﴾ [١٣٩] فإنه هو الأصل ونقيضه استثناء.

٤: يجب أن تراعى حقوق الإنسان بكل دقة حسب ما قرره الدين الإسلامي الذي يتفوق على قانون حقوق الإنسان المتداول في جملة من بلاد العالم اليوم فلا إعدام مطلقا إلا إذا حكم . في كلية أو جزئية . مجلس (شورى الفقهاء المراجع) إذ في صورة الاختلاف بينهم يكون من الشبهة و(الحدود تدرأ بالشبهات) [١٤٠]، كما ينبغي تقليص عدد السجناء إلى أدنى حد حتى من الحد المقرر في العالم اليوم كما لا تعذيب مطلقا وكذلك لا مصادرة للأموال مطلقا.

---

[١٣٤] سورة آل عمران: ١٥٩.

[١٣٥] غوالي اللآلي ج١ ص٣١٥.

[١٣٦] سورة البقرة: ٢٥٦.

[١٣٧] سورة الأعراف: ١٥٧.

[١٣٨] نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

[١٣٩] سورة البقرة: ٢٠٨.

[١٤٠] وسائل الشيعة: ج١٨ ص٣٩٩ ب٢٧ ح١١، وفيه : (ادرؤوا الحدود بالشبهات).

٥: وبالنسبة إلى ما سبق يتمسك بـ: **﴿عفا الله عما سلف﴾**[١٤١]، كما عفا الرسول الأعظمﷺ عن أهل مكة: (اذهبوا فأنتم الطلقاء) [١٤٢]، وعن غير أهل مكة، وكما صنع ذلك الإمام أمير المؤمنينعليه السلام، ويؤيده ما ورد عن الإمام الرضاعليه السلام : إن حديث (الجب) أولى بالجريان بالنسبة إلى المسلمين من جريانه في حق غيرهم.

٦: للأكراد والتركمان وأمثالهم كامل الحق في المشاركة في الحكومة القادمة وفي كافة مجالات الدولة والأمة فقد قال الله سبحانه : **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** [١٤٤].

وقال الرسول ﷺ : «لا فضل لعربي على العجمي ولا لأحمر على الأسود إلا بالتقوى...» [١٤٥].

٧: ينبغي أن تتخذ الدولة القادمة سياسة (المعاهدة) أو (المصادقة) مع سائر الدول في إطار مصلحة الأمة كما قام بذلك الرسول الأكرم ﷺ مع مختلف الفئات غير الإسلامية حتى المشركين، ويستثنى من ذلك عدة صور منها: صورة احتلال الكفار والمشركين لبلاد المسلمين كما حدث في فلسطين وأفغانستان حيث يجب على جميع المسلمين عندئذ الدفاع إذ «المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»[١٤٦].

٨: المرجع الأخير في دستور الدولة الإسلامية القادمة في العراق وفي رسم السياسة العامة والخطوط العريضة هو (شورى الفقهاء المراجع) حسب ما قرره الإسلام، قال الرسول الأكرمﷺ : (المتقون سادة والفقهاء قادة)[١٤٧].

ومن الواضح إن الفقهاء المراجع يتعاونون مع الحوزات العلمية ومع المثقفين والأخصائيين في كافة الحقول الاختصاصية فإن ذلك هو مقتضى المشورة والشورى كما قال تعالى:

---

[١٤١] سورة المائدة: ٩٥.

[١٤٢] الكافي: ج٣ ص٥١٣ ح٢.

[١٤٣] غوالي اللآلي ج٢ ص٥٤ ح١٥٤ وفيه: (الإسلام يجب ما قبله).

[١٤٤] سورة الحجرات: ١٣.

[١٤٥] الاختصاص: ص٢٤١.

[١٤٦] راجع إعلام الدين: ص٤٤٠، والمؤمن: ص٣٩ ح٩٢.

[١٤٧] مجموعة ورام: ج٢ ص٥٣، مكارم الأخلاق: ص٤٦٠.

﴿وشاورهم في الأمر﴾[١٤٨] و**﴿أمرهم شورى بينهم﴾** [١٤٩].

٩: يجب على كافة المسلمين السعي لكي تتوحد بلاد الإسلام وتنصهر في دولة واحدة إسلامية ..ذلك إن المسلمين أمة واحدة كما قال تعالى: **﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾**[١٥٠].

وقد أسس الرسول الأعظمﷺ أساس الدولة العالمية الواحدة حيث توحدت في حياتهﷺ تسع دول تحت راية الإسلام . على ما ذكره المؤرخون . وفي هذا القرن كانت الهند مثالا لذلك كما أن أوروبا تحاول التوصل إلى ذلك.

ومن الواضح أن تفكك الدول الإسلامية ووجود الحدود الجغرافية بينها من الأسباب الرئيسية في تخلف المسلمين من جهة وفي تناحرهم وتحاربهم من جهة أخرى وفي تفوق المستعمرين عليهم واستعمارهم من جهة ثالثة.

١٠: يلزم حث المجاميع الدولية كي تقوم بالضغوط الشديدة على كل حكومة تريد ظلم شعبها، ذلك أن الإنسان من حيث هو إنسان لا يرى فرقا بين ظلم أهل الدار بعضهم لبعض وبين ظلم الجيران بعضهم لبعض. وهذا هو ما يحكم به العقل أيضا ولا يجوز في حكم العقل والشرع أن ندع أمثال موسيليني وهتلر وستالين يفعلون ما يشاؤون بشعوبهم تشريدا ومطاردة ومصادرة للأموال وقتلا للأنفس بحجة أنها شؤون داخلية.. فإذا اشتكى أبناء بلد عند سائر الأمم كان عليهم أن يرسلوا المحامين والقضاة فإذا رأوا صحة الشكوى أنقذوا المظلوم من براثن الظالم.

«اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة»[١٥١].

محمد الشيرازي

---

[١٤٨] سورة آل عمران: ١٥٩.

[١٤٩] سورة الشورى: ٣٨.

[١٥٠] سورة المؤمنون: ٥٢.

[١٥١] دعاء الافتتاح، راجع (مفاتيح الجنان) و(الدعاء والزيارة) أعمال شهر رمضان.

من مؤلفات الإمام الشيرازي الراحل

(أعلى الله درجاته)

حول العراق

١. إذا قام الإسلام في العراق
٢. الأكثرية الشيعية في العراق
٣. بعض ما فعله الشيوعيون في العراق
٤. حياتنا قبل نصف قرن
٥. تلك الأيام
٦. مجموعة بيانات
٧. كفاحنا
٨. دعاة التغيير ومستقبل العراق
٩. الشيعة والحكم في العراق
١٠. العراق.. ماضيه ومستقبله
١١. محنة العراق
١٢. مستقبل العراق بين الدعاء والعمل
١٣. إنقاذ العتبات المقدسة
١٤. من عوامل الاستقرار في العراق
١٥. نظام البعث في العراق ومأساة الشعب
١٦. نظام الحوزات العلمية في العراق
١٧. النازحون من العراق

١٨. التهجير جناية العصر

١٩. وصايا إلى الكوادر العراقية

٢٠. إلى المجاهدين في العراق

٢١. كيف ولماذا أخرجنا من العراق

٢٢. حكم الإسلام بعد نجاة العراق وأفغان

٢٣. دعاة التغيير ومستقبل العراق

٢٤. بقايا حضارة الإسلام كما رأيت

الفهرس

كلمة الناشر **٣**

المقدمة **٩**

عدم تلويث الثورة بالدم **١١**

العفو العام **١٣**

حسن السمعة **١٥**

العمل أولاً قبل الشعار **١٧**

الدستور **١٩**

التدرّج في التطبيق **٢١**

القوانين الحيوية **٢٣**

نظام العقوبات **٢٥**

امتلاك القدرة الواقعية **٢٧**

توزيع القدرة **٢٩**

الحريات **٣١**

تقوية الأمن **٣٣**

الاهتمام بالخبراء **٣٥**

مع الأقليات والأحزاب **٣٧**

العلاقات الدولية **٣٩**

حسن الجوار **٤١**

النهوض بالاقتصاد **٤٣**

الاكتفاء الذاتي **٤٥**

مكافحة البطالة **٤٨**

الموظفون والإصلاح الإداري ٥٠
البساطة وتوفير الحاجات الأساسية..... ٥٢
زهد الحكام..... ٥٤
محاربة الفساد ٥٦
الإصلاح الاجتماعي ٥٨
العدالة والمساواة..... ٥٩
نص جواب الإمام الشيرازي حول مستقبل العراق .. ٦١
من مؤلفات الإمام الشيرازي حول العراق ٦٥
الفهرس ٦٧